السنة الثانية والعشرون العدد ٣ آذار ١٩٢٤

المشرق

البطريرك الماروني وجمال باشا ابَّان الحرب

بقلم سيادة المطران عبدالله خوري النائب البطريركي السامي الاحترام

نسطِّر هذه السطور وقلوبنا لا تزال منتعشةً بعوامل الفرح والحبور التي حرَّكتها في النفوس تلك مظاهرات الاكرام والحبّ والاخلاص البنوي الفخمة التي تبارى في إقامتها اخواننا اللبنانيون والسوريون في الوطن وفي المهجر احتفاء باليوبيل الفضّي للشيخ الجليل الجالس على الكرسي البطريركي الانطاكي الماروني منذ ٢٥ سنة . وقد شاءت البلاد بتلك المظاهرات ان تحيي ذكرى المآثر البيضاء والمآتي الغرّاء التي لغبطة السيد البطريرك الياس بطرس الحويك في جنب الدين والوطن منذ دخل المقام البطريركي الجليل من اثنتين وخمسين سنة كان فيها رجل النشاط والعمل وعنوان الفضل والفضائل الكهنوتية ومثال التجرُّد والتفاني والغيرة الوطنيَّة. وقد وفت الصحف ما تقدَّم حقَّهُ من الوصف عند ذكرها الاحتفالات التي جرت في ٦ كانون الثاني الماضي.

على انهُ ان كان شيخنا الجليل قد صادف في حياتهِ ما لم يصادفهُ غيرهُ من التعزيات ومجالي الاكرام والتجلَّة فانهُ قد عرك الاذى بجنبهِ وأصابهُ من الشدائد ما اذاقهُ مرارة الحياة علقماً. غير انهُ في هذا كما في سواه كان يلقي همَّه على العناية الربانية «فأنجحتهُ في اتعابهِ واكثرت ثمرات اعمالهِ وعند طماعة المستطيلين عليهِ انتصبت لمعونتهِ ووقتهُ من اعدائه وحمتهُ من الكامنين له لكي يعلم الجميع ان التقوى اقدر من كل شيء.» (الحكمة ١٠ : ١٠-١٢). وانَّنا بياناً لما تقدَّم نقتصر على ايراد بعض ما توقَّع لغبطتهِ من الحوادث في الحرب الاخيرة الهائلة فنقول :

*

كان جمال باشا قد تعيَّن قائدًا عامًا للجيوش التركية المرابطة في سوريَّة وعُهد اليهِ امر الزحف بتلك الجيوش على مصر فدخل الشام في اوائل شتاء سنة ١٩١٤ . وفور وصولهِ ابدى عن ارادتهِ في ان يحضر بطريرك الموارنة بذاتهِ ويحيّيهُ في مدينة الخلفاء . ومعلوم ان بطاركة الموارنة كانوا قد اتخذوا لبنـان مقرًّا فكان لهم بمثابة فاتيكان آخر لم يغادروهُ قطّ الّا للتوجه الى رومية لزيارة الاعتاب الرسوليَّة . وقد تبيَّن من ذلك ما كان يُبطنه الطاغية التركي الذي القى الرعب والإرهـاب في سوريَّة مدَّة نحو ثلاث سنوات من الشرّ للمسيحيين عموماً وخصوصاً للموارنة وبطريركهم لتعلّقهم الشديد غير المنفصم العُرى بالأمَّة الافرنسية المحبوبة

وانَّ ما كان يوغر صدر الاتراك ويغلي فيهـا مراجل البغض الشديد للبـلاد وسكّانها هو عادةُ تدخُّل الدول الاوربية وخصوصاً فرنسا في شؤونها وتمرُّد الامراء اللبنانيين على الادارة التركية وذكرى مظاهرةٍ وديَّة حديثة العهد كان قد قام بهـا الاميرال بوه دي لابيرار في ميناء جونية حيث استقبل غبطة السيد البطريرك في دارعة تحفُّ بها دوارع الاسطول الفخم استقبالًا ولائيًا بالغًا آخر حدود الفخامة

وامَّا السيد البطريرك فانه لمَّا تبلَّغ مآل ارادة جمـال اعتذر بشيخوخته وبيَّن ان تقدُّمهُ في السنّ يحول دونه ودون تلبية اشارة القـائد العامّ ويجعل سفرهُ الى الشام واجتيازه الجبال في ذلك الفصل الشديد البرد امرًا مستحيلاً . فقبل عذره ذلك على ان يُنفذ من قبله لتحيَّة الباشا وفدًا مؤلّفًا من جمهور من اعيـان البلاد ومن ثلاثة مطارنة (١

ففعل غبطة السيد البطريرك واستناب عنهُ مع كاتب هذه الاسطر سيادة المطران بولس عواد مطران قبرس والمأسوف عليهِ كثيرًا المرحوم المطران بطرس شبلي الذي لم يلبث ان قُضي عليهِ بالإبعاد عن البلاد والنفي الى آطنه حيث قضى نحبه بعد سنتين مأسوفًا عليهِ كل الاسف . وقد توجه الثلاثة المطارنة الى الشام يصحبهم ٢٥ ذاتاً من اعيان المسيحيين في البلاد فقابلهم جمال مقابلةً لم تترك لهم مجالًا الى الشكّ في سوء

١) جرت تلك المخابرات بين الطرفين بواسطة نجيب باشا ملحمه الذي كان قد حضر من الاستانة الى سورية عند دخول تركيا في الحرب

الصعير . فقد صرّح لهم اثناء تلك المقابلة انه بنى العزم على تشكيل ديوان عُرفي في لبنان وعلى ارسال الفرقة الرابعة والثلاثين اليه . وقد انقضّ هذا التصريح انقضاض الصاعقة على اعضاء الوفد لانهم رأوا فيه اوّل خطوة الى الغاء استقلال لبنان وامتيازاته التي كانوا يعلّلون النفس باتخاذها وسيلة لحفظ حياد اهله والتخلّص من الاشتراك في تهوّر تركيا في الحرب . فان نظام الجبل الاساسي كان يحظّر على الجنود العثمانيَّة الدخول اليه ولا يجيز لها المرور باراضيه الّا بعد موافقة مجلس ادارته . فجاء عزم جمال باشا هذا قاضياً على تلك التدابير التي قرّرتها الدول للمحافظة على لبنان

ومما لا يجهله احد انه لم يكن بين الطوائف الشرقيَّة الّا الموارنة وحدهم الذين ظلّ بطاركتهم واساقفتهم من الحرب الاخيرة متمنّعين بمعاضدة فرنسا عن قبول الفرمانات السلطانية خشية ان يكون من ذلك سبيل للاتراك للتدخّل في شؤونهم الدينيَّة كانتخابات الاساقفة والبطاركة وتنصيبهم . وقد حرصوا على عاداتهم كل الحرص وحافظوا عليها اشدّ المحافظة . لكنّ جمالًا اغتنم فرصة وجود الوفد في الشام فاستدعى اليه حضرة الخوري بشارة الشمالي (المطران بشارة الشمالي اليوم) النائب الاسقفي للموارنة فيها اذ ذاك وطرح عليه بعض سؤالات تتعلّق بالفرمان ومن جملتها لماذا اساقفة الموارنة يتمنّعون عن طلب الفرمان السلطاني اسوةً بسائر البطاركة والمطارنة في الممالك العثمانيَّة . فكشفت هذه السؤالات الى الاساقفة عن نيات جمال الخبيثة

وما كاد الوفد يعود الى لبنان حتى صدر الامر الى المأسوف عليه المرحوم المطران بطرس شبلي لكي يشخص ثانيةً الى الشام ففعل . لكنهُ ما عتّم ان رجع وبلّغ غبطة السيد البطريرك ان جمالًا يوجب عليه ان يتقدّم العرض حالًا لوزارة الاديان في الاستانة ويلتمس منها الفرمانات السلطانية لهُ ولاساقفته . وقد شقّ جدًّا على السيد البطريرك والاساقفة ان يوجدوا في هذا المأزق الحرج لانهم ان صدعوا بامر الباشا ضحّوا ميزةً عزيزةً جدًّا لديهم كانوا قد بذلوا كلّ عزيز في سبيل المحافظة عليها مدَّة اجيال عديدة وان لم يرضخوا عرّضوا نفوسهم وشعبهم وبلادهم لسخط من كان يلعب بحياة العباد لعباً . ومع هذا فان غبطة السيد البطريرك حاول التملّص بحجّة ان امرًا هامًا كهذا لا يمكنه البتُّ فيه دون استشارة الاساقفة والوقوف على رأيهم وانَّ استدعاءهم

وحضورهم لديهِ في تلك الظروف كان من الامور الصعبة بل من المتعذّرة لعدم توفُّر وسائل الانتقال. فلم يَرُق ذلك للباشا بل حدَّد مهلة وجيزة وصرَّح لاحد الاساقفة ولآخر من اعيان الطائفة انهُ اذا لم يبادر البطريرك والاساقفة الى العمل بما اراد قضى بالنفي على جميعهم

وبعد ان تداول السيد البطريرك والاساقفة وامعنوا الرويَّة في الامر رأوا ان لا مناص لهم من الانقياد والرضوخ ريثما يَمُنُّ الله بالفرج. وبعد مضي شهر واحد وصلت الفرمانات من الاستانة وكأن الاتراك جميعهم كانوا قد اتفقوا على ان يغتنموا كل الفرص لمحاولة الحطّ من كرامة البطريرك الماروني انتقاماً وتشفياً مما كان يصادفهُ من الاعتبار والاجلال من ممثلي فرنسة. فأمسك بكر سامي بك والي بيروت اوانئذٍ فرمانَ السيد البطريرك واوعز اليه ان يحضر بذاته الى بيروت لاستلامهِ فأبى غبطتهُ واصرَّ على إبائه الى ان اضطرَّ الوالي الى تسليم ذلك الفرمان الى المرحوم المطران بطرس شبلي ليهتمَّ بايصالهِ الى السيد البطريرك

وقد دار في خلدنا اوانئذٍ ان الانسانيَّة تتحرَّك عواطفها في قلب جمال ورفاقهِ بعد كل ما جرى فيقلعون عن تنكيد عيش ذلك الشيخ الجليل الذي أثقل كاهلَهُ وِقر السنين وأحنتهُ الهموم والغموم وكاد ينفطر قلبهُ الابوي جزعاً على بنيهِ وبلاده المعرَّضين لسخط وانتقام اولئك الاعلاج. فأخطأنا ظنّاً وبيَّنت لنا الايام ان ذلك النفر كان قد تعرَّى من الشواعر الانسانيَّة ولم يكن يهنأ لهُ عيش الَّا بإرهاب الناس وتكدير عيشهم حتى وإماتتهم. وأتى جمال يقضي فصل الصيف بالزهو واللهو في صوفر واوجب على البطريرك ان يحضر من الديمان اي من مسافة نحو ١٥٠ كيلومترًا للسلام عليهِ في مصيفهِ وقد اضطرَّ السيد البطريرك للقيام بهذا الامر رغماً عمَّا كان فيهِ من المشقَّة لرجل مُسنّ مثله. ولكن الباشا هذه المرَّة احسن استقبالهُ ورحَّب بهِ ووعدهُ بان يردَّ لهُ الزيارة بمركزهِ في الديمان. غير انهُ اخلف في وعدهِ وانفذ من قبلهِ الميرالاي رضى بك قائد الفرقة الرابعة والثلاثين. واما هو اي جمال فلكي لا يقال انهُ جاء خصيصاً لردّ الزيارة للبطريرك واصلَ مسيرهُ الى بشرّي حيث قضى ليلته وعند عودتهِ في اليوم الثاني عرَّج على الكرسي البطريركي

وجعل جمال دأبهُ تعنيف شيخنا الجليل والبغي عليه فكان في كل سنة يستدعيهِ

اليه حيث يكون بعد ان يروّج الاشاعات المتنوّعة حول طلبه

وحدث أن اخترق الاتراك حرمة القنصليَّة الافرنسية في بيروت وضبطوا كل الكتابات التي وجدوها ففحصوها وكان بينها كتابة وقَّعها بعض المطارنة رأى فيها جمال خيانةً للوطن العثماني والقى التبعة كلها على البطريرك واستدعاه اليه . وبعد جدال طويل مع الباشا فنَّد غبطتهُ بحكمته المشهورة كل التأويلات وردّ كل التهم ثم عاد مع حاشيته الى كرسيّه

وفي شهر تموز من سنة ١٩١٧ تواترت الاشاعات التي تناقلتها الالسن من كل جهة حتى بلغت المقام البطريركي . ومآل تلك الاشاعات ان جمال باشا قرّر طلب البطريرك اليه لينفيهُ الى الداخليَّة . ثم ورد الى السيّد البطريرك والى البعض من حاشيته كتابات خصوصيَّة تثبت الاشاعات المتقدّم ذكرها فضقنا بالامر ذرعاً وبتنا اياماً على احرّ من جمر الغضا . حتى كانت ظهيرة الحادي والعشرين من الشهر فاذا باحد اركان حرب القائد العامّ المدعو عبد المجيد الروسي الاصل أقبل علينا وبيده تحرير من جمال يدعو به البطريرك الى الحضور لديه بحجّة المخابرة معه قصد ايجاد طريقة لإعاشة اللبنانيين لان الضيق في تلك الآونة كان قد استفحل امره جدًّا وازداد عدد الوفيات من الجوع الى حدّ هلعت له القلوب

وفي الثالث والعشرين من تموز غادر السيّد البطريرك مقرّهُ في الديمان وتوجّه الى بحمدون يصحبه احد المطارنة نوّابه وواحد من الكهنة كتبة الاسرار وعند مقابلته للباشا حادثه هذا بشأن الاعاشة لكنّه ادّعى ان شؤوناً عسكرية هامّة تتطلّب ذهابه الى الشام ولهذا يرغب اليه ان ينتظره في المحلّ الذي اعدّهُ له ولحاشيته قرب السكّة الحديديّة في قرية بحمدون لكي لا يكلّفه عناء السفر كلّ ما احتاج الى محادثته

هذا ما قاله الباشا لكن الحقيقة هي انهُ كان يريد ان يحفظ السيد البطريرك رهينة بين يديه . وعندما علمت عائلة المرحوم فيليب ثابت بالامر قدّمت الرجا الى القائد العام لكي يسمح لها بقبول بطريركها الجليل في منزلها في صوفر فقبل رجاءها وظلّ السيّد البطريرك وحاشيتهُ مدّة شهر كامل بضيافة هذه العائلة الكريمة التي توفّرت على اكرام بطريركها وحاشيته اكراماً ليس بعده غاية فنحفظ لها عليه خالص الشكر

توجّه جمال الى الشام وطالت إقامته فيها وبعد وصوله اليها باسبوعين ارسل كتاباً

الى السيّد البطريرك يدعوه فيهِ الى الذهاب الى زحله والسكنى في النزل الذي كان اعدَّه لاركان حربهِ . فجاء هذا دليلًا على سوء نيّة جمال ومصداقًا لاشاعة كانت تناقلتها الالسن منذ شهرين من ان النزل المحكيَّ عنهُ كان قد أُعدَّ لسكنى البطريرك الماروني وحاشيتهِ . واما السيد البطريرك فقد اعتذر بلطف عن قبول الدعوة غير ان ابناء الموارنة هلعت قلوبهم واخذوا يوجسون خيفةً على حياة ابيهم الشيخ ·

لكنَّ العناية الربانيَّة الساهرة بعينها اليقظى على محبي الرب وخائفيهِ قيَّضت للحبر الفضال الممثّل للكرسي الرسولي المقدَّس بيننا والمشهور بالغيرة والتفاني والجرأة والإقدام المقرونين بسداد الرأي وسيلةً يعزُّ الحصول عليها ابَّان الحرب . وبتلك الوسيلة تمكَّن هذا الحبر المتلهّب غيرةً من إنقاذ البطريرك من الخطر الذي كان يتهدَّده فانَّهُ اي نيافة القاصد الرسولي السيّد فرديانو جيانيني كان قد توفَّق بفضل ما لهُ من الحب والاعتبار في القلوب الى الاتفاق مع احد ممثّلي الدول المحالفة لتركية على ان يرسل لهُ هذا برقيّات مُغفلة وهكذا تسنَّى لهُ ان يخبر السعيد الذكر البابا بناديكتوس الخامس عشر بالخطر الذي كان يتهدَّد البطريرك . وبناء على مداخلة قداسته بهذا الشأن مع امبراطور النمسة وحكومة الاستانة صدرت الاوامر الى جمال باشا بوجوب العدول عن الخطَّة المتقدّم ذكرها وترك البطريرك الماروني وشأنه . واننا لا ننسى ما دمنا في قيد الحياة ما تولّانا من الحبور الذي لا يوصف عندما جاءنا نيافة السيّد جيانيني الى صوفر حاملًا لنا تلك البشرى وستذكر الطائفة لهُ ولبناديكتوس الخامس عشر هذا الجميل ابد الدهر لأنَّ الفضل بحفظ غبطة السيّد البطريرك الذخيرة الثمينة عائدٌ بعد الله لنيافتهِ وقداستهِ دون سواهما · ويسرُّنا ان نجاهر هنا بإعجابنا بمزايا السيّد جيانيني الصديق الحميم في الضرَّاء كما في السرَّاء وباحترامنا الفائق وشكرنا الحميم لهُ

واما جمال باشا فقد ابت كبرياؤه عليه ان يصدع حالًا بالاوامر الواردة اليه من الاستانة بوجوب حفظ كرامة البطريرك الماروني وإخلاء سراحهِ لكنه اخذ مع ذلك يتساهل رويدًا رويدًا لكي لا يقال انهُ عمل باوامر غيرهِ فاجاز لهُ اوَّلًا ان ينتقل من صوفر الى كرسي ابرشية قبرس في قرنة شهوان حيث قضى نحوًا من شهرين ثم في شهر تشرين الاوَّل اباح لهُ الرجوع الى كرسيّه في بكركي (راجع الملحق)

وفي تلك الغضون تواترت الاشاعة عن استفحال امر الخلاف بين جمال باشا

والالمان وكان ان جاء بيروت وابلغ غبطة البطريرك رغبته في مقابلته . ولما تقابلا قال للسيد البطريرك : اني استدعيتُك ورغبتُ في مقابلتك لانَّ مركزك الادبي ومقامك يسهّلان لك نشر ما انا مصرّح لك به : «علمتَ ولا شكَّ بالاشاعات التي تتناقلها الالسن في هذه الآونة . والحقيقة فيما يقال انَّ بيني وبين الالمان اختلافاً نظريّاً فهم يريدون الزحف على مصر وانا ارتأي انَّ الامر يتعذر علينا لان جنودنا تكفينا للدفاع ليس الَّا . واذ ظلّوا مصرّين على رأيهم طلبتُ اليهم ان يتسلّموا القيادة فعيّنوا لذلك احد قوادهم وهو الجنرال فلكنهيم ومن المعلوم انَّنا لم نخض غمار الحرب الَّا حبّاً بالتخلص من النير الاجنبي . وقد بيّنت لنا الايام انَّ النير الافرنسي والانكليزي هما اخفُّ جدّاً من النير الألماني فأنشر تصريحي هذا بين قومك»

على ان بطريركنا الجليل ونحن شهود لم يعبأ بالضيم الذي حلَّ به شخصياً بل ما نغّص عيشهُ وأنهك قواه وهدّها هدّاً انما هو الكوارث التي حلّت بشعبه . فما دخلت تركيا في صفوف المتحاربين حتى اعلنت إلغاء الامتيازات الاجنبيّة وضبط عمّالها التحارير الواردة الى لبنان في البريد وتفنّنوا تفنناً غريباً في تأويل كل عبارة واردة من الخارج . وكان اول من ذهب ضحيّة تلك التأويلات المرحوم الخوري يوسف الحايك خادم رعية سن الفيل المشهور امره . وقد أمسكت تحارير متعدّدة وحكم على اصحابها احكاماً متنوّعة حتى انهم اقتادوا المطارنة الى الديوان العرفي لامور تافهة . فهذا كلّه مع ما حدث من الجوع والاوبئة والموت اثّر تأثيراً شديداً في السيد البطريرك الذي حقَّ لنا القول عنه مع رسول الامم «انه لم يكن احد يمرض او يُظلَم او يُسجَن او يجوع او يموت الَّا ويمرض ويظلم ويسجن ويجوع ويموت معه»

ملحق

قد تفضل نيافة القاصد الرسولي السامي الاحترام واتحفنا بالمعلومات التالية مأخوذة عن سجلّ القصادة الرسولية لذلك العهد :

قد تسنّى دائماً في الحرب الكونية للسيد جيانيني القاصد الرسولي مخابرة الكرسي الروماني برسائل مختومة وبرقيات مُغفلة والفضل في ذلك يعود لقنصلية ايطالية ثم لقنصلية النمسا في بيروت بعد دخول تلك الدولة في صفوف المتحاربين

فالقنصليتان كانتا ترسلان رسائلهُ الى السفارة وهذه تسلّمها الى السيد دولشي النائب الرسولي في الاستانة وهكذا أُتيح للسيد جيانيني في تلك السنين الهائلة ان يُطلع الكرسيّ الرسولي على كل ما كان يحدث في سوريّة ولبنان ويستمد منهُ المساعدة

في ٢٠ تموز سنة ١٩١٧ طيّر السيد جيانيني الى السيد دولشي البرقية المُغفلة التالية :

«افيدكم انهم أرسلوا من يستحضر البطريرك الماروني وحاشيتهُ . ارجو ان تخبروا رومة بذلك»

وبالواقع انه في ليلة ١٩ و ٢٠ تموز من تلك السنة جاء بيروت من الداخلية ضابط تركي وحلّ ضيفاً على احدى العيال الوجيهة وقد اسرّ الى اصحاب البيت بان جمال باشا امره بالتوجّه الى الديمان واحضار البطريرك وحاشيتهِ الى زحلة حيث كان قد تقرّر منفاه . فافضى اصحاب البيت بالسرّ الى آخرين وتناول الخبر سيادة المطران شكرالله خوري السامي الاحترام ونقله صباح ٢٠ تموز الى القاصد الرسولي الذي طيّر من ساعتهِ البرقية المسطَّرة آنفاً وهكذا بلغ خبرُ المكيدة رومةَ قبل ان يغادر البطريرك في ٢٣ تموز مقرَّهُ في الديمان

وفي اليوم نفسهِ اي ٢٠ تموز كتب السيد جيانيني الى السيد دولشي ليؤكد البرقية ويبيّن خطورة الامر بما يبادر الى الذهن من انه اذا تمّ لجمال باشا اخذ البطريرك من مقرّه لا يعود يكتفي بحفظهِ في زحلة بل ينفيهِ الى مكان اقصى في الداخلية لا يعلمه الّا الله

ثم ان السيد جيانيني ارسل في اليوم نفسه الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٧٨ وجّهه الى الكردينال رئيس مجمع نشر الايمان بسطَ فيهِ كلّ ما تقدّم ذكرهُ وضمّ اليهِ نصّ البرقيّة والرسالة اللتين ارسلهما الى السيد دولشي

وفي اليوم التالي اي في ٢١ تموز حدث للسيد جانيني ما اضطرب له جداً . . .

وبتاريخ ٣ آب ارسل السيد جيانيني تقريراً تحت عدد ١٠٧٩ اخبر بهِ الكرسي الرسولي ان البطريرك قام من الديمان في ٢٣ تموز ووصل الى بجمدون في ٢٥ منه فاستقبلهُ جمال باشا بالاكرام وحاول ان يموّه عليهِ في مسألة الإبعاد وقال « ان القصد من طلبهِ انما هو المخابرة معه بامور تعود بالخير على لبنان» . ثم يذكر التقرير انهُ بعد مقابلتين او ثلاث سافر الباشا الى الشام وترك البطريرك وحاشيته في صوفر حيث

كانوا ضيوفاً على آل ثابت وان هذا في تلك الاثناء كان ينصح للبطريرك بطرق متنوعة عن رغبته في ان يراهُ في زحلة حيث اعدَّ لهُ منزلاً . وقد جاء في البيان عينه ذكر ما كان من التجائهم الى الكذب اذ نشروا في جريدة لبنان الرسمية مقالاً تُرجم الى الايطالية وضُمَّ الى التقرير جاء فيه ان غبطتهُ اعرب عن رغبته في الذهاب الى زحلة . واخيراً يخبر القاصد الرسولي انه في اوَّل آب توجه الى صوفر ورغب الى البطريرك ان لا يرضخ للتمايتات الكاذبة بل للقوة فقط وختم التقرير بهذا الدعاء « ساعد الله البطريرك وحاشيتهُ »

وبتاريخ ٩ آب ارسل السيّد جيانيني الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٨١ قال فيهِ ان جمال باشا عاد الى وظيفتهِ وكتب من الشام الى البطريرك يدعوه للذهاب الى زحلة . وقد ضمَّ الى التقرير نسخةً من كتاب الباشا الذي بهِ يلحّ على البطريرك بالذهاب الى زحله . ولكن بنوعٍ يُستدل منهُ كما يذكر البيان انهُ ذاهب اليها بخاطرهِ ورضاه

ترى لماذا لم يكن الباشا الغدَّار يلجأ الى القوَّة ؟ ذلك لانه كان السيّد دولشي قد اخبر السيّد جيانيني وبناء على امر الكرسي الرسولي قد اخذوا في الاستانة يبذلون المساعي الحثيثة في سبيل البطريرك . وبتاريخ ١٦ آب ارسل السيّد جيانيني تقريراً تحت عدد ١٠٨٢ اخبر بهِ الكرسي الرسولي ان الحالة تحسَّنت وان جمال باشا مرَّ بلبنان وبعد حديث معه اذن للبطريرك وحاشيته بالانتقال من صوفر الى قرنة شهوان مقرّ سيادة المطران بولس عواد

وفي ٣٠ آب ارسل السيّد جيانيني الى الكرسي الرسولي تقريراً تحت عدد ١٠٨٤ قال فيهِ انهُ بينما كان القائد العام جمال باشا متغيباً عن سوريَّة في الاستانة حاول قائد الفيلق الثامن ان يضطر البطريرك الى الذهاب الى زحلة غير انَّ البطريرك تجنَّب الامر بحجَّة انحراف صحّتهِ وظلَّ في كرسي سيادة المطران عواد . ويختم السيد جيانيني تقريرهُ بقوله « ومن دواعي العزاء اننا مع هذا كلّهِ لا نراهم يريدون حتى الآن استخدام القوة والضغط . اجارنا الله »

وبتاريخ ٢٢ تشرين الاول اسعد الحظ السيد جيانيني بارسال برقيَّة الى السيد دولشي ليرسلها بدورهِ الى رومية ومآلها ان قد أُذن للبطريرك وحاشيته بالرجوع الى الكرسي البطريركي

وبعد ذلك بيومين اي في ٢٩ تشرين الاول ارسل السيد جيانيني تقريرًا تحت عدد ١٠٩١ اثبت فيه الخبر السار الذي كان قد طيّره في برقيته الى السيد دولشي وقال: «اني لما كنت عالمًا بكل ما بذله السيد دولشي السامي الاحترام من المجهودات بناء على امر الكرسي الرسولي للحصول على تلك النتيجة لا ارى بدًّا من إبداء شكري للكرسي الرسولي وللسيد دولشي وللحكومة التركية التي قبلت ذاك التوسُّط»

وفي التقرير عينه يفيد السيد جيانيني الكرسي الرسولي ان قنصلية المانية أطلعته على مقال في جريدة «حرية فريبورغ» في عددها الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الاول جاء فيه ان أخبارًا عارية عن الصحة ترامت الى الفاتيكان بشأن نفي البطريرك الماروني وان القنصلية المومى اليها بايعاز من سفارتها طلبت اليه تصحيح تلك الاخبار. فالسيد جيانيني اشار الى ما كان غير صحيح في الجريدة السويسرية وكتب: «اني من جهتي ليس لي ان اكذّب شيئًا مما قلتهُ حتى الان لانه عين الحقيقة لكن نيافتكم ابصر فيما اذا كان يوافق ان يُنشر تصحيح في رومة او في جريدة الحرية نفسها وذلك يسرُّ ولا ريب المانية والحكومة التركية كما يستدل من إلحاح السفارة على القنصلية بهذا الشأن فلنيافتكم ان تفعل ما تشاء بهذا الخصوص لخير الكرسي الرسولي دون اهتمام بمجادمها هذا»

وبتاريخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وضع السيد جيانيني تقريرًا اخبر فيه انهُ قضى يومين في ضيافة البطريرك في بكركي ومن جملة ما كتب في التقرير المذكور قولهُ «ان رأس الحبر الجليل في صحة جيدة وراحة تامة لجهة شخصهِ وهو مستسلم للارادة الربانية وهو لا يفتأ ينطق بالشكر الجزيل للكرسي الرسولي لاهتمامهِ بهِ في الحوادث الاخيرة ذاك الاهتمام الذي كان من ورائهِ حُسنُ المعاملة التي عومل بها والسماحُ لهُ بالعودة الى كرسيه». وقد رأيتُ من الواجب عليَّ بان افيدكم عن عواطف شكر هذا الحبر السامي الاحترام وإقراره بجميل الكرسي الرسولي لأُبيّن انهُ لا يرى رأي سواه ممَّن يريدون ان ينسبوا إنقاذ البطريرك لغير الكرسي الرسولي بل انه اي السيد البطريرك كلهُ ألسنة شكر تنطق بعوارف الكرسي الرسولي وتدعو بزيادة اعلاء شأنه »

المقتطف والنفس الروحيَّة

نظر انتقادي للاب انطون صالحاني اليسوعي

قرأنا في المقتطف (عدد كانون الثاني ١٩٢٤ الصفحة ٨) ما نصهُ:

«لمَّا اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كلَّ ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدَّعي الوسطاء تلقينا ذلك بالمسرَّة لانه اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجابت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لا شبهة في ان انكارهم لم يتم لانهم اباحيون بل لانَّ عقولهم لا تستطيع ان تصور وجود غير المادَّة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرةً وسريرة»

(نقول) ان قول المقتطف الذي به ينسب إنكار وجود الارواح او الارتياب في وجودها الى علماء هم من اعقل الناس وافضلهم وينسب الاعتقاد بوجودها الى كثيرين يسلّمون به «بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان» هو قولٌ من شأنه ان يشكك ويلقي الارتياب في العقول بحقيقة وجود النفس الروحية كأنَّ وجودها ليس حقيقة علمية ثابتة

فلا نرضى بهذا النوع من الكتابة لرجالٍ مفكّرين كاصحاب المقتطف لهم عند القوم اعتبار وتأثير فاذا عرضوا في مجلّتهم الارتياب جزافاً على علّاتهِ في مسألة هي من اهمّ المسائل بذروا الشكّ في عقول كثير من القرَّاء ليسوا من طبقتهم في الاطلاع والمعارف ليمكنهم ان يحصوا آراء العلماء ويحكموا في صحتها او فسادها فيسلّموا بها او يرذلوها

انَّ الذين يقولون بوجود النفس من علماء المسيحيين الكاثوليك والارثذكس والبروتستانت ومن علماء اليهود والمسلمين انما يقولون به ليس مبدئياً «بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان» لكن خاصةً بطريق العقل والادلّة العقليّة الثابتة وبمعزل عن الكتب الدينية والايمان وان كان الايمان يؤيد هذه الحقيقة. فالنفس

لا يمكن ان تُكتشف بالمكروسكوب ولا تُرى بأشعة رونتجن ولا يَمتر بها مبضع الجرَّاح ولا تُحلل بالموادّ الكيماويَّة لانها روح مخلوقة على صورة الله فهي جوهر روحي بسيط ذو عقل وارادة. وننكر بتاتاً ان التعقل من خواص المادَّة. فأنى للمادَّة ان تدرك حقائق ادبية. ايمكن للحواس ان تفقه ما هي الفضيلة مثلًا وما هي الرذيلة وما هو العدل وما هو الظلم ثم التصورات الكلية والشاملة كالوجود والحق والجودة والوحدة والقوَّة وهلمَّ جرًّا

فالعلماء الذين يشير اليهم المقتطف ونحن لا ننكر معارفهم وفضلهم وعلوَّ منزلتهم يخصصون كل اوقاتهم لمراقبة كواكب السماء ولدرس طبقات الارض وتركيبها ولفحص النبات وخواصه ولعلم الحيوان والحشرات وطبائعها. ويضنون بتخصيص هُنيهة من الزمان للعلوم المنطقية والفلسفية التي من شأنها ان تجلي لعقولهم الحقائق الغير المحسوسة. فلا يعيرون مسألة وجود النفس لحظة عين. يعلمون اموراً يُقضى منها العجب ويجهلون غيرها لقلة اكتراثهم لها او لانهم يهملونها وهي احقّ بان تشغل عقولهم لما يترتَّب عليها من المصير بعد الموت

فان ارتابوا في حقيقة وجود النفس الروحية في الانسان والمميَّزة عن المادَّة او انكروها او قالوا فيها انهم من اللاادريين فمدَّعاهم ليس حجَّة

ثم ألَا يوجد بين الكاثوليك والارثذكس والبروتستانت واليهود والمسلمين علماء عديدون هم من اعقل الناس وافضلهم متضلعون بكل انواع العلوم التي يفتخر بها عصرنا ويسلّمون مع ذلك بوجود النفس لان البراهين الفلسفية الساطعة تقنعهم وتضطرُّهم الى التسليم بهذه الحقيقة بمعزل عن الايمان كما ذكرنا. فلماذا ضرب المقتطف عنهم صفحاً ولم يستند الى معتقدهم الفلسفي بل نسب اعتقادهم بوجود النفس الى «الايمان فقط والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان»

وقد قال المقتطف (في الصفحة ١١٠ من العدد ذاته) عن المذهب الروحي والمذهب المادي «يكاد هذان المذهبان يكونان فرسي رهان ويظهر ان اكثر الفلاسفة الآن من المذهب الروحي واكثر علماء البيولوجيا من المذهب المادي»

فاذا كان اكثر الفلاسفة وقسم من علماء البيولوجيا يقولون الآن بالمذهب الروحي فالى ايّ برهان يستندون أإلى العلم ام الى الايمان ؟. لا ريب في انهم يستندون الى

البراهين العلمية العقلية . فلماذا لم يذكر المقتطف ذلك في معرض كلامه عن مناجاة الارواح والنفس الروحية

اما استحضار ارواح الموتى فليس خاضعاً لسلطة البشر وليست الارواح رهينة اوامر المشعوذين بل هي رهينة مشيئة الله تعالى الذي لا يسمح لهم ان يتلاعبوا بالارواح التي خلقها خاطئة كانت حال انفصالها عن الجسد امبارَّة . واذا سمح بذلك بعض الاحيان النادرة في ظروف خصوصية لا بحسب ارادة الوسطاء المدّعين استحضار الارواح فلا يسمح بهِ الّا لغاية مقدسة يعلمها الله وحدهُ كما يخبرنا بذلك الكتاب المقدس عن شاول وصموئيل

انّ الفلاسفة والعلماء لا يحتاجون الى استحضار روح من ارواح الموتى لتثبت عندهم حقيقة وجود نفوس الموتى وبقائها بعد الموت ومن ثمَّ ثوابها او عقابها حسبما عملت في حياتها في الجسد من خير او شرّ

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٢ موسى بن جابر

﴿ اصلهُ ونسبهُ ﴾ هو موسى بن جابر احد شعراء بني حَنيفة اهل اليمامة . روى صاحب الاغاني (١٠ : ١١٣) ان مسمع بن مالك قسم سائر بطون بكر بن وائل على جِذمَين جذم يقال لهُ الذُّهلان وجذم يقال لهُ اللهازم فالذُّهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة . واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم بن

اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنترة بن اسد بن ربيعة. (قال) وقد دخل بنو قيس ابن عُكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة. وامَّا حنيفة فلم تدخل في شيء من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليامة في وسط دار مُضر. وكانوا لا ينصرون بكرًا ولا يستنصرونهم. فلمَّا جاء الاسلام ونزل الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لُجَيم فتلهزَموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدي بن مالك بن مصعب بن علي فصاروا جميعاً في اللهازم. وقال موسى بن جابر الحَنَفي السُّحَيمي بعد ذلك في الاسلام (من الطويل):

وَجدْنا أبانا كان حلَّ ببلدةٍ ... سِوًى بين قيسٍ قيسَ عيلانَ والفِزْرِ (١

برأيتهِ امَّا العدوُّ فحولَنا ... مُطيفٌ بنا في مثل دائرةِ المُهْرِ

فلمَّا نأتْ عنَّا العشيرةُ كلُّها ... أقمْنا وحالَفْنا السيوفَ على الدهرِ (٢

فما أسلَمتْنا بعدُ في يوم وقعةٍ ... ولا نحنُ أغمدْنا السيوفَ على وِتْرِ (٣

﴿اهلهُ وزمانهُ﴾ لم يُفدنا الكتبة شيئاً عن رهط موسى بن جابر. وقد نسبهُ في الاغاني الى سُحَيم وسُحَيم بطن من حنيفة. ودعاهُ ياقوت في معجم البلدان (٤: ٩٥٥) بالعُبَيدي ولعلَّ في قولهِ اشارة الى بني عُبَيدة بعشيرتهِ. وقال صاحب خزانة الادب (١: ١٤٦): «ويقال لهُ ابن الفريعة وهي أمهُ. وجاء لهُ في شعرهِ ذكر ابن عمٍ يدعى زيدًا وقيل اخوهُ». وقد ذكر التبريزي في حماسة ابي تمام خالَيهِ مرداساً وعامرًا

١) سِوًى صفةٌ لبلدة اي متوسطة. والفِزْر لقب لسعد بن زيد مناة. يريد حلَّ بين مُضَر والفِزْر ونأى عن ربيعة لان قيساً والفزر من مضر ٢) ويروى: أَخَذْنا قال في خزانة الادب (١: ١٤٧) يقول: «لمَّا خذلَتْنا عشيرتُنا وهم ربيعة اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحِفاظ والصبر واتَّخذنا سيوفَنا حلفاء على الدهر. وهذا مثلٌ ضربهُ لاستقلالهم فيما خضوا فيهِ بعَدَدهم وعُدَّتهم وبلائهم وصبرهم واستغنائهم عن القاعدين»

٣) ويروى: عند يوم كريهةٍ ولا نحن اغضينا الجفون... قال شارح الحماسة (ص ١٦): «اي ما خذلتنا عشيرتنا في يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وترٍ وحقد يعني انهم ادركوا كل ثأر». وهذه الابيات رواها ابو تمَّام في الحماسة ليحيى بن منصور الحنفي وقد غلَّطهُ ابو رياش واثبتها لموسى بن جابر

ابني شئاس بن لأي من بني انف الناقة وأُمهما من بني العنبر فقال موسى يمدحهما (من الطويل):

اذا ذُكر أبنا العَنبريّةِ لم تَضِقْ ذِراعي وألقى بأسْتهِ مَنْ أُفاخِرُ (١

هِلالان حَمّالانِ في كلِّ شَتوةٍ من الثِقل ما لا تستطيعُ الأَباعرُ (٢

أمّا زمانهُ الذي عاش فيهِ موسى بن جابر ففي عهد اواخر الخلفاء الراشدين واوائل الدولة الامويّة كما يستدلّ على ذلك من بعض اقوالهِ

﴿دينهُ﴾ كانت النصرانيَّة شائعة في بني حنيفة كما اثبتنا ذلك بشواهد عديدة في كتاب النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة (ص٧٢، ١٢٩، ١٤٩ الخ) وبقيَتْ على دين النصرانيَّة زمناً بعد الاسلام (ص٤٥٦). فلا عجب اذ وافق قومهُ موسى في دينهم. وصرَّح صاحب خزانة الادب بنصرانيَّتهِ حيث قال (١: ١٤٦): «ويقال كان نصرانيًّا»

﴿شعرهُ﴾ ذكر في الخزانة انهُ كان «احد شعراء بني حنيفة المكثرين» الّا انَّ ما يعرف من شعرهِ لا يتجاوز بضعَ قِطَعٍ متفرّقة في كتب الادباء الاقدمين وفي المعاجم ما يدلُّ على انّهم كانوا يعولون عليهِ في فصاحة اللغة. وها نحن نروي ما عثرنا عليهِ من ابياتهِ. فمن ذلك ما ورد في حماسة ابي تمّام (١: ١٥٧–١٥٨) يصف ترفُّع نفسهِ (من الكامل):

لا أشتهي يا قومِ الّا كارهاً بابَ الأميرِ ولا دفاعَ الحاجبِ (٣

ومنَ الرجالِ اسنّةٌ مَذروبةٌ ومزنَّدونَ حُضورهم كالغائبِ (٤

---

١) اراد بابني العنبريّة خاليهِ مرداساً وعاراً ابني شأس وكانت أمّهما من بني العنبر. يقول اذا ذُكر هذان الرجلان من اهلي لم يُعيِيني أمرُ مَن أُفاخره بل اردُّهُ على عقبَيهِ مُدبِراً

٢) اي انَّ الممدوحَين شهران يتكلَّفان في سنة الجَدْب والمحل وفي المغارم وقرى الضيوف اثقالاً ويصطنعان صنائع ما لو صارت اجراماً ووُزنت لعجزت عن النهوض بها الإبل مع صبرها على ثقل حمولها لانهُ يهلكها

٣) ويروى: ألا مكرهاً يقول لا آتي بابَ الامراء ولا اتعرَّض لدفاع الحجّاب الّا كارهاً

٤) ويروى: وشهودهم كالغائب. يقول انَّ بين الناس من يشبهون برؤوسهم ونفاذهم الأسنَّة المذروبة اي المحدَّدة. ومنهم مزنَّدون اي بُخلاء لا فائدة فيهم وسيَّان حضورهم او غيبتهم. المزنَّد مشتقٌّ من الزَّند الذي يُضرب بهِ المثل في القلّة

منهم ليوثٌ لا تُرامُ وبعضُهم . مِمَّا قَمَشْتَ وضمَّ حبلُ الحاطبِ(١

ومما ورد في امالي القالي (٣ : ٧٢–٧٣) ما حرفهُ قال : « كتب الحجّاج الى عبد الملك بن مروان أمرَ قطريَّ بن الفجاءة المازني (٢ . فكتب اليهِ عبدُالملك : أُوصيك بما اوصى بهِ البكريُّ اخاهُ زيدًا . فلمّا ورد الكتاب لم يدرِ الحجّاج ما اوصى بهِ البكريّ فقال لحاجبهِ : نادِ في الناس : مَنْ اخبر الامير ما اوصى بهِ البكريُّ اخاهُ زيدًا فلهُ عشرة آلاف درهم (٣ . فقام اعرابيٌّ قد طالت إقامتهُ وقال : انا اعرفُها . فأدخلهُ على الحجاج فقال : ما قالهُ البكريُّ لزيدٍ ؟ . قال : هو موسى بن جابر الحنفيّ قال لابن عمهِ زيد هذه الابيات (من الطويل) :

اقولُ لزَيدٍ لا تُتَرْتِرْ فإنَّهم . يرونَ المنايا دون قتلكَ او قتلي (٤

فان وَضعوا حرباً فَضَعْها وإنْ أبَوْا . فشُبَّ وَقُودَ الحرب بالحطبِ الجَزْلِ(٥

فان عَضَّتِ الحربُ الضَّروسُ بِنابها . فعُرضَةُ نارِ الحربِ مِثْلُكَ اومِثلي(٦

فقال الحجّاج : وابيك أنبأ لهي وقد صَدَقَ اميرُ المؤمنين «عُرضَةُ نار الحرب مثلي او مثلُهُ» ثمَّ قضى حاجتهُ . ومما رُوي لموسى ايضاً في الحماسة قولهُ (من الطويل) :

---

١) ويروى : منهم أُسود اي منهم كالأُسود الكاسرة المنيعة ومنهم من تَقَمَّشُهُ اي تلمُّهُ وتجمعهُ في رزمةٍ واحدة كما يَضمُّ الحاطبُ رزمةَ حطَبِهِ جامعًا بين الجيّد والرديّ . يريد انهُ لا غَناء عندهم

٢) وفي حماسة ابي تمّام (ص ١٨٠ انَّ الحجّاج كتب ذلك لمَّا خلع عبد الرحمان بن الاشعث ابن قيس ٣) وفي الحماسة : قضيتُ حاجتهُ

٤) وفي الحماسة : قلتُ لزيدٍ . ويروى : لا تُبَرْبِر . ولا تَثَرْثِرْ . ولا تُبَزْبِزْ . وكلُّها بمعنى متقارب اي لا تُكثر الكلام ولا تُقلَقِلْ فانهم لا يَصلون اليَّ واليك الّا بعد ان نذيقهم كأس المنون . او يكون المعنى : انهم مستعدُّون لتضحية نفوسهم لينالوا أرجم منك او مني

٥) في الحماسة روى هذا الشطر هكذا : فعُرضَةُ عضِّ الحرب مثلك او مثلي . فبدلهُ من ثاني شطر البيت التالي . يقول : ان سالموا فسالمْ وان أبوا فأسعِرْ نار الحرب

٦) روى في الحماسة الشطر الاوَّل : وان وَضَعوا الحربَ العوان التي ترى فشُبَّ . . . الحرب الضَّروس الشديدة . والعوان التي قوتل فيها مرَّةً بعد أُخرى . اي ان انتشبت نار الحرب فعُدَّتها مثلك او مثلي . يقال : فلان عُرضَةُ كذا اي مطيق لهُ قادر عليهِ

أَلَم تَرَيا أَنّي حَمَيتُ حقيقتي وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دُونُها (١
وَجُدتُ بنفسٍ لا يُجادُ بمثلِها وقلتُ اطمئِنّي حين ساءَت ظنونُها
وما خيرُ مالٍ لا يقي الذمَّ رَبَّهُ بنفسِ امرئٍ في حقّها لا يُهينُها (٢

وروى ايضاً صاحب الحماسة لموسى (ص ١٨١ — ١٨٢) قولهُ يلوم قومهُ على قعودهم عن نصرتهِ واعتلالهم بالمعاذير الكاذبة (من الطويل) :

ذَهبتُم ولُذتُم بالأمير وقلتمُ تَرَكنا احاديثاً ولَحماً مُوَضَّعا (٣
فما زادَني الّا سَناءً ورِفعةً وما زادكم في الناس الّا تخضُّعا (٤
فما نفرَت جِنّي ولا فُلَّ مِبرَدي ولا أصبحَت طَيري من الخوف وُقَّعا (٥

وقال يهجو قومهُ لمّا خذلوهُ (من الكامل) :

كانت حنيفةُ لا أبا لكَ مرّةً عند اللّقاء اسنّةً لا تَنكُلُ (٦
فرأت حنيفةُ ما رأت أشياعُها والريحُ احياناً كذاك تحوَّلُ (٧

١) الحقيقة ما يجب على الانسان حمايتهُ . اي دافعتُ عنها حتى الموت. ودونُها بضمّ النون صفة اي حميتُها والموت قريبٌ منها

٢) اي لا خير في مالٍ لا يصونُ صاحبهُ من الذمّ

٣) قال شارح الحماسة : «يقول التجأتم الى الامير وقلتم تركنا قوماً يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم المُوَضَّع تتعلّق الأطماع بتناوُلهِ وأخذهِ . وان رُوِيَت «تُرِكنا» على البناء على المجهول كان المعنى ادَّعيتم علينا لمّا اردتم مفارقتنا وخذلاننا وقلتم تُرِكنا احدوثةً للناس»

٤) قال : «اي فلم يَزِدني قولكم الّا ارتفاعَ محلٍ ولم يَزِدكم في الناس الّا تذلُّلاً لانّ من لا يصلح لعشيرتهِ لا يسكن اليهِ الناس البعداء»

٥) قال : «يجوز انهُ يريد لم يَنخزل لمّا اتيتم واخبرتم اصحابي الذين هم كالجنّ ولا فُلَّ لساني الذي هو كالمبرد ولا ذُعِر جأشي فصار طيري واقعةً . يريد ذكاءهُ ونشاطَهُ . ويُشبَّه الرجل النافذ في الامور بالجنّي والشيطان . ووقوع الطير كناية عن ضعفهِ» .

٦) نكلَ جبُن وضعف . ولا ابا لك تحضيض وليس بدعاء

٧) يقول اصبحت حنيفة بعد مآثرها في الحرب تتقلّب كبعض شانئيها وأنصارها كما يعرض للريح التي تتقلّب احياناً

وروى ياقوت لموسى بن جابر (٤: ٩٥٥) (من المتقارب) :

فلا يَغرُرنك فيما مضى مُخيفُ قُرَيشٍ وأكثارُها
غداةَ علا عَرَضنا خالدٌ وسالتْ أُباضٌ وهدّارُها

يريد محاربة خالد لمسيلمة الكذّاب في قرية الهدّار وبها كان مولدهُ ونشأتهُ فقتلهُ خالد ودخل اهل قرى اليمامة في صُلح الهدّار. وأُباض وادٍ في اليمامة. وروى لهُ صاحب مجموعة المعاني في باب النجدة والبأس (ص ٣٨) قولهُ (من الطويل) :

وانّا لوقّافون بالمَوْقف الذي يُخافُ رَداهُ والنفوسُ تَطَلَّعُ
وانّا لَنعطي المَشرفيّةَ حقّها فتقطعُ في أيماننا وتُقطَّعُ

وفي حماسة البحتري (ص ٧١) روى قول موسى في ترك قطع الاخ القديم المستطرف (من مجزوء الكامل) :

لا كُلُّ مُطَّرِفٍ هَوايَ ولا من طول صُحبةِ صاحبٍ أقلي

فهذا كلّ ما صبر على الدهر من شعر ذاك «الشاعر المُكثِر» والله اعلم

٣ - شَمْعَلة التَّغْلبيّ

﴿اسمهُ ونسبهُ﴾ هو شَمْعَلة ويقال شَمْعَل وقد فسّروهُ بالخفيف النشيط. والناقة الشمعلة النشيطة السريعة. والاصحّ على ما نرجّح انَّ هذا الاسم اعجميّ كاسمعيل. وبهِ عُرف شاعر آخر يُدعى شمعلة بن الاخضر الضبيّ. واما نسبهُ فالشائع انهُ ابن فائد بن ابي حجوة بن خَيبَرى من بني حَدَس بطن من بني لخم النصارى (اطلب الاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٧) واختلف بعضهم في هذا النسب. قال ابن حبيب (الاغاني ١٠ : ٩٠٩) انهُ شَمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر اخو بني فائد وهم رهط الفُرس. وسمّاه في مجموعة المعاني: شمعل بن الحُصَين التغلبي

﴿زمانهُ﴾ كان في اواسط عهد بني اميّة اعني في اواخر القرن السابع واوائل القرن

الثامن في أيام عبد الملك بن مروان وبنيه الوليد بن عبد الملك وهشام كما سيتضح من اخباره

﴿مقامهُ ودينهُ﴾ كان شمعلة رئيساً لبني تغلب ذا قدر عظيم وفضل عميم وهيئة وجمال وبلاغة في المقال وشاعرًا ظريفاً وكان نصرانياً عريقاً في دينهِ كقومهِ التغلبيّين الذين ثبتوا بعد الاسلام على دينهم وكانوا يسكنون الجزيرة وعلى حدود الشام. وكان شمعلة بصفةِ رئاستهِ على بني تغلب يتردَّد على عاصمة الشام ويدخل على الخلفاء

﴿ استشهادهُ في سبيل دينهِ ﴾ قال شهاب الدين احمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ ١٣٤٨م) في كتابهِ مسالك الابصار في ممالك الانصار (من مخطوطات لندن Br. Mus., Ms, 575, p. 103-104) :

«شمعلة بن فائد ذو نخوةٍ دينيَّة، وحميَّةٍ جاهليَّة، وأَنفةٍ أساء فيها النيَّة، كان نصرانياً لهُ أُبهة باديَة، وقدر عظيم في البادية. يُشارُ اليهِ ويُسار، ويَغار لهُ من رآهُ من عاقبة البَوار، والمصير الى النار، فطالبهُ هشام بن عبد الملك بالاسلام لِمَا رأى من فضلهِ وجمالهِ، وما أعجبهُ من هيئتهِ وإضاءة حالهِ، وأحبَّ لهُ الدخول في الدين، وان يكون من المهتدين، فامتنع وأبى، واتَّبع هواهُ ليكون لجهنَّم حطبًا، قال الله تعالى (سورة القصص ع ٥٦) : انَّك لا تَهدي مَن احببتَ ولكنَّ الله يهدي من يشاء. فقال لهُ هشام: إن لم تفعل لأُطعمنَّك لحمَك فقال شمعلة: « ولو قطَّعتني لَمَا اسلمتُ على هذا الوجه. فلمَّا خلَّى عنهُ قال اعداؤهُ: اطعمَهُ هشامٌ لحمهُ. فقال شمعلة (من الطويل) :

أَمِنْ حَزَّةٍ في الفَخْذِ منّي تَباشرتْ عِداي[1] ولا نَقْصٌ عليَّ ولا وِتْرُ

وانَّ اميرَ المؤمنين وفعلَهُ لَكالدَّهْرِ لا عارٌ بما صنع الدهرُ

وقد روى المبرّد في الكامل هذا الخبر ونسبهُ الى عبد الملك بن مروان قال (ص٥٢٤) : «كلَّمَ شمعلُ التغلبيّ عبدَ الملك كلاماً لم يُرضِهِ فرماهُ عبد الملك بالجرز فخُدش وهُشم (ويروى: هُتم) فقال شمعل (ثم روى البيتين هكذا) :

أَمِنْ جَذْبَةٍ بالرِجل منّي تباشرَتْ عُداتي فلا عيبٌ عليَّ ولا سُخْرُ

---

1) جاء في الاصل: غذايَ. وهو تصحيف

فـانَّ اميرَ المؤمنينَ وسيفَـهُ   لَكالدَّهرِ لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ

ويروى: أمِن خَدشةٍ. ورواهُ في مجموعة المعاني (ص١٠٤) : أمِنْ ضربةٍ بالرِجل.
وفي كتاب الآداب لِسَنا الملك بن جعفر شمس الخلافة المتوفى سنة ٦٠٨هـ(١٢١١م)
في نسخة لُندن (ص ٢٢) ذكر الخبر كما ورد في كامل المبرّد وروى هنـاك : «أمن
جذبةٍ بالرِجل حين تبصَّرت.. وانَّ امير المؤمنين وفعلَهُ ...»

امَّا في كتاب الاغاني (١٠: ٩٩) فروى الخبر في مطاوي اخبار اعشى بني تغلب
ونسب اليهِ البيتين على هذه الصورة قال : «قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن
عمرو بن بكر اخو بني فـائد وهم رهط القُرس نصرانياً وكان ظريفاً. فدخل على
بعض خلفاء بني اميَّة فقال: أَسْلِم يا شمعلة. قال : «لا والله لا أُسلم كارهاً ابدًا ولا
أُسلم الَّا طائعاً اذا شئتُ» فغضب وامر بهِ فقُطِعت بَضعة من فخذهِ وشُويَت بالنار
وأُطعِمَها. فقال أعشى بني تغلب في ذلك :

أمِنْ جَذوةٍ(١) بالفخذ منك تباشرت   عِداكَ فلا عارٌ عليك ولا وِزْرُ
وانَّ أميرَ المؤمنين وجُرحَـهُ   لَكالدهرِ لا عارَ بما فعلَ الدهرُ

هذا ما رواهُ العرب. وقد ورد ذكر شمعلة في تاريخ ميخائيل الكبير البطريرك
اليعقوبي من كتبة القرن الثاني عشر قال بعد ذكرهِ لاستشهاد رئيس آخر للتغلبيين يدعى
معاذًا قُتل لعدم جحودهِ دينهُ وهذا نصُّهُ بالسريانيَّة (٢: ٤٥١—٤٥٢ ,ed. Chabot)
وهو ينسب محنة شمعلة الى الخليفة الوليد بن عبد الملك ولعلَّهُ هو الصواب :

ܘܫܡܥܠܐ ܡܕܒܪܢܐ ܡܢܗܘܢ ܕܛܝ̈ܝܐ ܐܡܪ ܠܗ ܘܠܝܕ: ܕܟܕ
ܖܫܐ ܕܛܝ̈ܝܐ ܐܝܬܝܟ ܣܓܕ ܐܢܬ ܠܨܠܝܒܗܘܢ ܕܟܪ̈ܝܣܛܝܢܐ
ܦܪܝܣܐܝܬ. ܐܠܐ ܟܦܘܪ ܒܡܫܝܚܐ ܘܐܫܠܡ. ܗܘ ܕܝܢ ܛܘܒܢܐ ܐܡܪ:
ܕܟܕ ܡܕܒܪܢܐ ܒܛܝ̈ܝܐ ܕܗܠܝܢ ܕܡܫܝܚܝܢ ܐܢܐ ܡܢ ܡܫܝܚܝܐ
ܚܐܪܐ (والصواب ܚܐܪܐ) ܐܢܐ. ܗܘ ܕܝܢ ܕܡܠܟܐ ܡܬܚܡܬ ܠܗ ܘܦܩܕ
ܕܢܦܠܐ ܐܡܪ ܕܡܢ ܒܣܪܗ ܠܛܝ̈ܝܐ ܐܡܪ ܕܐܚܪܢܐ ܦܠܛ ܐܠܐ ܕܢܐܟܠ

١) كذا في الاصل . والصواب حذوة بالحاء وهي قطعة اللحم

ܐܪܥܐ ܕܒܟܠܗ ܐܪܒܥ ܠܥܪ̈ܒܝܐ. ܘܗܘ ܛܘܒܢܐ ܫܡܥܠ ܡܫܒܚܐ

ܦܩܕ ܕܢܓܪܘܢܗ ܥܠ ܐܦ̈ܘܗܝ ܢܦܩܘܢ. ܘܝܡܐ ܕܒܣܪܗ

ܢܘܟܠܝܘܗܝ. ܘܗܘ ܐܦܠܐ ܟܕ ܫܡܥ ܐܬܪܦܝ ܗܘ ܓܢܒܪܐ ܦܩܕ ܗܘܐ

ܛܪܘܢܐ ܘܐܬܦܣܩܬ ܡܢ ܥܛܡܗ ܦܣܬܐ ܘܛܘܝܘܗ̇ ܒܢܘܪܐ

ܘܪܡܝܘܗ̇ ܒܦܘܡܗ. ܘܒܬܪ ܗܕܐ ܩܡ ܒܚܝ̈ܐ ܕ ܡܫܬܡܫܐ

ܗܘܬ ܒܗ ܫܘܡܬܐ ܒܒܣܪܗ ܕܣܗܕܐ ܫܪܝܪܐ

وهذا تعريبهُ :

« قال الوليد للطوبوي شمعل احد التغلبيين : انك من حيث كونك رئيساً على العرب فانك توليهم جميعاً خزياً اذ تعبد الصليب فاخضع لمشيئتي وأسلم. فاجابهُ الطوبوي شمعلة : « انَّ مملكتك باسرها كالتراب بالنسبة الى ما وعدنا بهِ السيّد المسيح. وما يزيدني حرصاً على ديني انني رئيس على تغلب كما قلتَ فان جحدتُ ديني اخاف من ان اكون علّة لهلاك كثيرين». فلمَّا سمع الوليد كلامهُ امر بان يسحبوهُ على وجههِ ويخرجوهُ واقسم بانهُ سيطعمهُ لحمهُ. الَّا ان ذلك البطل لم يفشل لدى سماعهِ هذا الوعيد فامر الملك الظالم بان تُنزع من فخذهِ قطعة ثمَّ شووها بالنار ودحروها في فمهِ. وقد عاش بعد ذلك الشهيد البارّ وعلى جسمهِ اثر جرحهِ»

وقد روى ايضاً ابن العبري هذا الخبر في تاريخهِ الدنيوي الذي كتبهُ بالسريانيَّة ونشرهُ المرحوم الاب بيجان اللعازري بالحرف الكلداني في ليبسيك سنة ١٨٩٠ (ص ١١٥) ودونك تعريبهُ :

«كان شمعل رئيساً على بني تغلب العرب النصارى فقال لهُ الوليد : «بما انك رئيس على العرب فانك تشملهم بالعار إذ تسجد للصليب ومن ثمَّ افعل ما آمرُكَ بهِ وأسلِمْ. فاجاب شمعل : « لا بل بما اني رئيسٌ على كلّ بني تغلب فلذلك اخاف ان اكون سبباً لهلاكهم جميعاً اذ اكفر انا فيكفرون هم بالمسيح » . فلمَّا سمع الوليد كلامهُ امر بان يسحبوهُ على وجههِ ويخرجوهُ وطردهُ مُقسماً بانهُ ان لم يُسلم يطعمهُ لحمهُ. امَّا شمعل فلم يكترث لقولهِ فامر الوليد بان يُجزَّ من فخذهِ قطعةٌ فشواها بالنار وادخلها في فمهِ. واذ ثبت على هذا ايضاً طردهُ فبقي حيّاً وكان اثر جرحهِ يُرى في جسمهِ»

ومن ثمَّ يترجَّح رأي هذين الكاتبين في نسبتهما الى الوليد فعلهُ مع شمعلة وهما اعلم بامور النصارى من سواهما ولاسيما انَّ الوليد كان معروفاً بمعاداتهِ للنصارى وقد قتل كثيراً منهم في الجزيرة كما روى المؤرّخون من الروم والسريان

(لها بقيّة)

جثالقة المشرق ومفارنة السريان

بقلم حضرة القس اسحق ارملة السرياني

توطئة

الجاثليق لفظ يوناني (Καθολικός) معناهُ العموميّ ويقابلهُ في السريانيَّة ܩܬܘܠܝܩܐ وفي الارمنيـة կաթողիկոս كاثوغكيس وفي اللاتينيَّة Primatus وقد أُطلق هذا الاسم في صدر النصرانيَّة على اربعة كراسيّ كانت تراجع الكرسيّ الانطاكيّ الاثنان في آسيا والبنطس وقد انطمس ذكرهما منذ اجيال والاثنان الآخران بقيا محفوظين حتى اليوم بالتسلسل في بطريركية السريان الشرقيين وهم الكلدان وفي بطريركية الارمن

ولما ظهرت بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ وانتشرت في القرن الخامس في أصقاع المشرق وفارس وضربت اطنابها الى ماداي وخورسان وتركستان والهند والصين وقويت شوكتها خصوصاً في العراق في عهد الاكاسرة والخلفاء العباسيين وتغلَّبت على اصحاب الطبيعة الواحدة وهم السريان المنوفستيون (١ عوّل هؤلاء على إقامة اسقف عموميّ يحاكي جاثليق النساطرة في الرئاسة والسياسة واطلقوا عليهِ اسم مفريان ܡܦܪܝܢܐ وهو لفظ سريانيّ مشتقّ من فعل ܐܦܪܝ ومعناهُ انشأ وأحدث واستنبط وأثمر فكأنهم قصدوا بذلك انشاء رئاسة حديثة خوّلوها امتيازات تتوسط ما بين امتيازات البطاركة والاساقفة او قصدوا سلطتهُ في انشاء الكنائس وتسقيف الكهنة فجمعناهُ على مَفارنة كجثالقة

واوّل من حاز هذا المنصب لدى السريان المنوفستيين كان آحو دامه (+ ٥٧٥) ولكن لفظ المفريان لم يُطلق بادئ بدء الَّا على ماروثا التكريتيّ وقد قلَّدهُ هذه الرتبة اثناسيوس الجمّال بطريرك السريان الانطاكيّ (٥٩٥—٦٣١) وفوّض اليهِ

١) المنوفستي (Monophystte) القائل بطبيعة واحدة في السيّد المسيح

سياسة السريان الشرقيّين فنصب كرسيه في تكريت وأنيطت به اثنتا عشرة ابرشية اسقفية

ومما اضطرّ السريانَ الى إقامة مفريان في المشرق على ما نرى استبدادُ جثالقة النساطرة بسياسة نصارى المشرق عامّةً وتضييقُهم خاصّةً على السريان المنوفستيّين الماكسين لهم في المعتقد. وزد عليه ان جثالقة النساطرة وكتبتهم وأيمّتهم ووجهاءهم كانوا من المقرّبين في بلاط ملوك الفرس (٢٢٦–٦٣٢) والخلفاء العبّاسيّين (٧٥٠ – ١٢٥٨) وكانت كلمتهم مسموعة في ديوانهم . وقد حدث بين كلتا الطائفتين منذ نشأتهما خصومات دينيّة ومنازعات علميّة وفتن شتى أفضت بهم ذات المرار الى المرافعة الى الحاكم فكبّدتهم خسائر جسيمة وأثقلتهم بكُلَفٍ باهظة أقعدتهم عن الترقي والنجاح دينيًّا ومدنيًّا

على ان سريان تكريت خصوصاً امتازوا بغلوّهم بالمنوفستيّة وبغضتهم للنساطرة فكانوا يتنكّبون عن معاشرتهم ويشمئزّون من مخالطتهم ويقذفونهم بكلّ سيّئة. وبناء عليه لم يأذنوا لهم البتّة ان يتطرّقوا اليهم او يشيدوا لهم مصلّى داخل بلدتهم فاستوجبوا لذلك ان تُجعل مدينتهم قاعدة للمفارنة منذ القرن السابع

واعلم ان مؤرّخي السريان الشرقيين والغربيّين معاً اعني النساطرة والمنوفستيّين قد أوردوا روايات شتى في سردهم سلسلة الجثالقة الذين تبوّأوا كرسي المدائن منذ اوائل النصرانيّة حتى عهدهم اجلُّها وأقدمُها سلسلة اساقفة حَدياب تأليف مشيحا زخا الراهب النسطوري(٥٥٠–٥٦٩)(١) وكتاب المجدل تصنيف ماري بن سليمان وعمرو ابن متى الطيرهانيّ وصليبا بن يوحنان وهم من كتبة النساطرة . بيد ان تواريخهم مشحونة بالاغلاط والروايات المختلفة أو المختلقة

وأفضل مَن كتب في هذا الصدد هو غريغوريوس ابن العبري المفريان السريانيّ († ١٢٨٦) صاحب التآليف الرائعة الكثيرة والتواريخ الصادقة السديدة التي نشرها المستشرقون في بلاد اوربة وأقبل على مطالعتها القرّاء فأحرزوا منها الفوائد الجمّة وأثنوا على ذكاء كاتبها وتوقّد ذهنه وسعة معارفه. ومن اجلّ ما كتبهُ في هذا الباب

١) نشر هذا التاريخ في مطبعة الآباء الدومنكيين بالموصل القس الفونس منكنا سنة ١٩٠٧ اطلب هذه المجلّة ١١ [١٩٠٨] : ٥٤٧–٥٥١

تاريخه السرياني البيعي الذي سرد في الجزء الاول منه سلسلة البطاركة الانطاكيين ووقائعهم ونظم في الجزء الثاني سلسلة جثالقة المشرق ومفارنة السريان الى عهده(١ . وقد نشرنا عام اوّل على صفحات هذه المجلة سلسلة البطاركة فبقي ان نتحف القرّاء بسلسلة الجثالقة والمفارنة

وغنيّ عن البيان ان المؤرّخين اختلفوا في تحديد سنيّ اقامة الجثالقة الاوّلين ووفاتهم ولاسيما منذ توما الرسول الى عهد فافا الجاثليق (+٣٢٩)فلم نتصدَّ لتصويبهم او تخطيئتهم بل أبقينا ذلك موضوعاً لانتقاد مؤرّخي عصرنا ولاسيما المستشرقين الأفاضل اصحاب اليد الطولى في درس تواريخ الكنائس الشرقيّة

ولمّا كان مشيحا زخا في تاريخهِ الومأ اليه قد أولى المستشرقين وروّام البحث عن الكنائس الشرقيّة فوائد عظمى وسوّغ لهم الإقرار بحقيقة انتشار الدين المسيحي منذ القرون الاولى في بلاد المشرق واضطرّهم الى الاقتناع بصحّة تسلسل جثالقة المدائن من أدّي تلميذ توما الرسول رأينا ان نقتضب اوّلاً ما أورده هذا الكاتب القديم عن اساقفة حدياب تعميماً للفائدة ثم نأتي بعد ذلك على سرد سلسلة الجثالقة فالمفارنة خلفاً عن سلف

١ً اساقفة حَدْياب (٢

١ ﴿فقيدا﴾ قال مشيحا زخا ان اوّل من تسقّف على حدياب على ما روى هابيل العلّامة كان فقيدا بن بري الذي وضع عليهِ اليد اذي الرسول عينه . تنصر فقيدا نحو السنة ٩٠م وأصابهُ ابواه وأنسباؤه بأذى شديد واعتقلوهُ زماناً . فانهزم وقصد أدّي الرسول معلّمهُ وطفق يبشّر بالنصرانية في ضواحي حَدْياب . وعام ١٠٤ م نصبه اسقفاً فعاد الى بلدتهِ ونصّر ذويهِ وطائفةً من ابناء وطنهِ وتوفي سنة ١١٤ م ودُفن في دار أبويه

٢ ﴿شمشون﴾ فرغ كرسي حدياب ستّة اعوام لحربٍ نشبت بين الفرثيّين

---

١) طُبع هذا التاريخ في لوفان (بلجكة) مع ترجمتهِ الى اللاتينيّة (سنة ١٨٧٢-١٨٧٧)

٢) حدياب (Adiabène) يقال لها اليوم حزّة وكانت مساحتها من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وقاعدتها اربيل وكان يخضع لمطرانها تسعة عشر اسقفاً . ولمّا بُنيت الموصل وكثر سكّانها قسمت ابرشيّة حدياب الى قسمين وهما أربيل والموصل . وكانت الموصل تُسمّى قديماً حِصنا عبرايا

والروم فحمل طريانس عام ١١٥ ودوّخ بلاد ما بين النهرين وحدياب والمدائن . وعام ١١٧ استرجعها الفرثيّون فساد السلام فيها . وذهب اذ ذاك مزرا اسقف بازبدى (١ الى حدياب ورسم الشماس شمعون تلميذ فقيدا اسقفاً . فقام شمشون بخدمة رعيّته خير قيام . ولمّا تكاثر عدد النصارى حنق عليه المجوس فعذّبوه وجلدوه وأودوا بحياته عام ١٢٣ وهو اوّل شهداء حدياب

٣ ﴿اسحق﴾ وخلفَ شمشونَ اسحقُ الغيورُ الذي تَلمذ رقبخت حاكم حدياب وعمّده خفيةً خوفاً من ملك الفرثيّين ولغش الثاني (Vologhèse) فسخط عليه المجوس وحاولوا ان يفتكوا به بدسيسةٍ فلم يستطيعوا الى ذالك سبيلاً . فصوّبوا سهام سخطهم نحو اسحق وكادوا يفتكون به لولا صدور امر رقبخت بتخلية سبيله . وساس اسحق كرسي حدياب ثلاث عشرة سنة وتوفّي عام ١٤٨ م وشاد كنيسة في وطنه عُرفت باسمه حتى القرن السادس

٤ ﴿ابرهيم﴾ وتولّى بعدهُ اسقفيّة حدياب ابرهيم بن شايمون . وُلد في حردا قرية بجوار الموصل وتنصّر ابوهُ في عهد الاسقف شمشون . وما تسقّف على حدياب حتى أخذ يجوب الجبال مبشّراً بالنصرانية . ولمّا ثار ثائر المجوس على نصارى أبرشيّته انحدر اليهم وصرف المساعي في كشف الاضطهاد عنهم . ثم شخص الى المدائن في تحف وتقادمٍ الى ملك الفرثيّين لعلّهُ يفوز بكتاب توصيةٍ بنصارى رعيّته . لكن نيران الحرب تأجّجت اذ ذاك بين الفرثيّين والروم فحصر لوقيوس واروس (Lucius Varus) المدائن سنة ١٦٥ وقهرَ ولغش الثالث فانقلب الاسقف الى حدياب خائباً . وانتشر في تلك السنة وباء دام ثلاثة شهور جرف خلقاً كثيراً من جملتهم الاسقف ابرهيم . وعند دنوّ أجله وضع يده على نوح شمّاسه

٥ ﴿نوح﴾ وُلد في بلدة بصحراء الأنبار وحجّ مع ابويه الى اورشليم حيث تنصّر ثم عاد معهما الى حدياب وزار ابرهيم سالفَهُ فاحبّهُ جدًّا واصطفاهُ لخدمته ثم نصبه اسقفاً ليخلفَهُ . وقاسى نوح شدائد كثيرة فسُجن خمس دفعات وجُلد اثنتي عشرة مرة واتاه الله تعالى موهبة صنع العجائب فشفى ابن رزشاه وجيهَ حدياب ونصّرهُ

١) بازبدى او بيث زبداي بلدة في وادي دجلة بين باعربايا وقردو . وعاصمتها فنك شمالي غربي جزيرة ابن عمر وهي المعروفة اليوم باسم آزخ

ونصّر أباهُ ايضاً وطائفة من الاهالي. وسار الى الموصل ونصّر خلقاً كثيرًا في قرية ريشي. ثم عاد الى ابرشيته وتوفي سنة ١٨١ م وابتنى النصارى فوق ضريحهِ كنيسة سمّوها باسمهِ

٦ ﴿هابيل﴾ وبعد اربعة أعوام اجتمع المسيحيون سنة ١٨٥ وانتخبوا هابيل وساروا به الى حانيثا (١ فرسمهُ زَخا يشوع اسقفها. واشتهر بالوداعة ولين العريكة. وقصد ولغش الرابع اذ ذاك مدينة حدياب وحارب نرساي ملكها لأنه أبى الاشتراك معه في محاربة الروم فقتله ونهب مدنه وأتلفها. وتوفي هابيل في رحطا قرية بحدياب في ١٣ ايلول ونُقل الى اربيل قاعدة حدياب

٧ ﴿عبد المسيح﴾ هذا سار الى انطاكية فدمشق حيث تنصّر ثم رجع الى وطنه وزاول خدمة الكنائس والديورة. ولمّا تسقّف على حدياب صرف كلّ جهده في نموّ ابناء رعيته فازداد في عهده عدد الكنائس والأديار ودبّر الابرشية خمساً وثلاثين سنة وقيل خمساً وعشرين سنة

٨ ﴿حيران﴾ تولّى اسقفيّة حدياب نحو سنة ٢١٦ ويوم الاربعاء ٢٧ نيسان ٢٢٦ تغلّب ازدشير ملك الفرس على الفرثيين وسحق مملكتهم ونصب عرشهُ الملكي في المدائن. واخذت النصرانيّة منذ ذاك تنتشر انتشارًا عظيماً في المشرق حتى بلغ عدد الاساقفة نيفاً وعشرين اسقفاً تولّوا رعاية بازَبدى وكركوك وكشكر (٢ وبيث لاباط (٣ وهورمزدشير (٤ وميشان (٥ وحانيثا وحربث جلال (٦ وارزون (٧ وبيث نيقّطور (٨ وشرقرد (٩ وبيث مسكينا (١٠ وقطرايا (١١ والديلم (١٢ وسنجار وغيرها. امّا

١) بلدة في وادي راوندوز جنوبي العمادية بينها وبين داسان
٢) هي واسط الحاليّة ٣) هي جنديسابور قاعدة الاهواز وكانت الاهواز تسمّى قديماً عيلام وخوزستان ٤) تسمّى اليوم الاهواز او سوق اهواز ويسمّيها اليونان ديوسبوليس ٥) هي مدينة البصرة ٦) مدينة فوق نهر الزاب الصغير
٧) هي سعرد وملحقاتها وكانت مساحتها من دجلة الشرقيّ الى مياه بطمان ومن سعرد الى ميافرقين وتشاهد اخربتها في محلّ يُدعى خراب باجار حتى اليوم ٨) بلدة شمالي كركوك ٩) كانت في شرقي كركوك في نواحي حربث جلال ١٠) تسمّى ايضاً مشكاني على حدود طيرهان ١١) جزائر خليج العجم ١٢) على سواحل بحر قزوين الغربيّة والجنوبيّة

نصيبين وملحقاتها فلم يكن فيها اذ ذاك اسقف بعد. وتوفي حيران الاسقف سنة ٢٥٨ وساس ابرشيتهُ ٣٣ سنة

٩ ❊شحلوفا❊ وُلد في بيت أرمايي قرية بين العمادية والموصل ونصر سكان تلّ نياحا على أثر شفائهِ انكيحا احد وجهائها وخلف سالفهُ في كرسي حدياب سنة ٢٥٨ وشخص اليه جترقان القائد المسيحيّ وسأله ان يصحبه الى المدائن كي يتعهّد مسيحيّيها القليلين فسار معه في شماسين من شمامسته. فتعرّض لهم العرب وأسروهم اربعة اشهر ثم سرّحوهم . ولما وصل شحلوفا الى المدائن رسم النصارى قسّاً وأقام عندهم سنتين ثم قفل راجعاً الى حدياب. وزاره شوبحا ليشوع اسقف بازبدى وانطلقا كلاهما الى حربث جآل وزسونين ورسما هناك اسقفاً ثم توجّها الى شرقرد ونصبا خلفاً لاسقفها. وانتقل شحلوفا الى جوار ربهِ سنة ٢٧٣ وساس رعيّته خمس عشرة سنة

١٠ ❊آحا دابوي❊ رسمه اسقفاً حيرانُ سالفُ شحلوفا وكان ابوه كاهناً في اربيل رزقه الله اربعة اولاد ارتسموا كهنة . ولما توفي شحلوفا اخذ آحا دابوي يرعى ابرشيّته بجزم ونشاط . ووافى اليه نحو سنة ٢٨٠ وفدٌ من المدائن يسألونه أن ينحدر ليتفقّد احوالهم اسوةً بسالفهِ فاستصحب زخا يشوع اسقف حربث جلل وشبثا اسقف بازبدي وظلّوا في العاصمة سنة كاملة يرشدون المسيحيين ويوطّدونهم في الايمان. غير ان نصارى المدائن الحّوا على آحا دابوي ان ينصب لهم اسقفاً فاستشار حبعَل اسقف شوشان (١) وأقام فافا الاراميّ ابن عجّاي اسقفاً بحضور الاساقفة الثلاثة المشار اليهم. وهذا فافا هو اوّل جثالقة المدائن على ما صرّح مشيحا زخا وأيّد قولهُ جميع المتكلمين من تواريخ الكنائس الشرقيّة. امّا آحا دابوي فحلّت وفاتهُ نحو سنة ٢٩١ وساس ابرشيته ثماني عشرة سنة

١١ ❊شريما❊ لما تولّى شريما مطرانيّة حدياب حاول فافا اسقف المدائن ان يمدّ سلطته الروحيّة على جميع اساقفة المشرق لانهم كانوا يراجعونه في المسائل الدينيّة والمدنيّة. فعارضه الاكليرس والشعب وعاندوه وصمّموا ان يعزلوه وكتبوا في ذلك الى بولس اسقف شوشان والى عقب آلاها اسقف كركوك وغيرهما. فتخوّف فافا

١) هي شوشان (Suze) القديمة تبعد عن جنديسابور ستة فراسخ وكانت لاحقة بمطرانيّة الاهواز

وراسلَ سعدا اسقف الرها (٣١٣–٣٢٤) واساقفة المغرب فحبّذوا طلبه وكتبوا اليهِ ما شرحه: «لمّا كان في بلاد المغرب الخاضعة لملوك الروم عدّة بطاركة وهم بطاركة انطاكية ورومية والاسكندريّة والقسطنطينيّة لزم ان يكون في بلاد المشرق الخاضعة لسيطرة ملوك الفرس اقلّها يكون بطريرك واحد» فـأصبح من ثم فافا رئيساً لجميع اساقفة المشرق (١

على ان المجمع النيقاويّ الذي عُقد سنة ٣٢٥ قرّر في البند السادس «ان لصاحب انطاكية حقَّ الولاية على أصقاعهِ باسرها ولهُ السلطة على مائة وثلاثين اسقفاً ومطراناً لكونه متوليّاً فارس وبلاد المشرق ايضاً». لكنّ ابن العبريّ المفريان السريانيّ المشهور اورد في كتاب الهدايا [ق ٧ ف ١ ص ٧٥ من طبع الاب بولس بيجان] نقلاً عن قوانين المجمع المومأ اليه ما شرحه: «قد أُوليَ مطران المشرق الكبير السلطة منذ الآن فصاعداً ان يرسم مطارنة للمشرق كالبطريرك وان يُنادَى باسمه جاثليقاً ومتى حضر مجمع الغربيين فلهُ حقّ التقدّم على جميع الكراسي المطرانيّة ودرجته ودرجة بطريرك اورشليم على حدٍّ سوى»

غير ان نصّ ابن العبريّ هذا لا وجود لهُ في الواحد والعشرين قانوناً التي نظمها آباء المجمع المذكور ولكنهُ قد ورد ما يضاهيهِ في القانون الثاني والاربعين من القوانين الثلاثة والثمانين التي أُلحقت فيما بعد على رأي البعض بالقوانين الاولى واليك نصّهُ: «لا يُبطرِكُ الحبشُ عليهم بطركاً من علمائهم وباختيارهم لان بطريركهم يكون من تحت يد صاحب الاسكندريّة... ومتى اجتمع سنودس بارض الروم وحضره فليجلس في المجلس الثامن من بعد صاحب سلوقية اي المدائن وهي بابل العراق لانه أُذِنَ له في تسقيف اساقفة لناحيته ونُهي عن ان يسقفه احدٌ منهم (٢ فمن خالف هذه

١) الى هنا ما نقلناه عن تاريخ مشيحا زخا وفيه المؤونة للوقوف على اخبار جثالقة المشرق الأولين. واعلم ان هذا المؤرّخ قد اورد بعد شريعا اسقف حدياب (+ ٣١٧) تسعة اساقفة خلفوه في كرسيه وهم يوحنان الذي سار الى المدائن لانتخاب خلف لفافا ثم عاد الى حدياب وقُتل شهيدًا (في ١ تشرين الثاني + ٣٤٦) وابراهيم الشهيد (في ٥ شباط + ٣٤٧) وماران زخا الشهيد (+ ٣٧٦) وشوبحا ليشوع (+ ٤٠٧) ودانيال (+ ٤٣١) ورحيما (+ ٤٥٠) وعبوشطا (+ ٤٩٩) ويوسف (+ ٥١١) وحنانا

٢) يتضح من هذه العبارة ان لجاثليق المشرق ان يرسم اساقفة ولكن ليس لاساقفته ان ينصبوهُ جاثليقاً لانّ رسامته منوطة ببطريرك انطاكية

السُنّة فجماعة السنودس تحرمه» (١

وقد ورد في القانون الثاني الـذي سنه آباء المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ ما نصُّهُ: «ان يدبّر اسقف الاسكندريّة جميع بلاد مصر. واسقف المشرق بلاد المشرق كلّها»

٢ً جثالقة المشرق الى سنة ٥٨١ م

لا مشاحّة ان الدين المسيحي انتشر في بلاد المشرق منـذ القرن الاوّل للتجسّد بمساعي توما الرسول وادّي وماري وتلاميذهم ولعـلّ قوماً من الفرثيّين والمادّيين والعيلاميّين وسكان ما بين النهرين الذين عاينوا الرسل يوم عيد العنصرة في اورشليم(٢ بشّروا الاهلين عند عودتهم الى اوطانهم بالسيّد المسيح فادي العالمين. وقد أيد ذلك ترتلياناس في كتابه ضد اليهود. وديونيسيوس الاسكندري في منتصف القرن الثالث على ما صرّح اوسابيوس القيصريّ. وبرديصان الرهاوي(+ ٢٢٢) في كتاب شرائع البلاد. وميخائيل الكبير في سرده اسماء اساقفة الرهـا منذ سلخ القرن الاوّل حتى بدء القرن الثالث (ص ١٨٣ و١٨٥) وأيد ذلك المجمع الرهاويّ الذي عقدهُ اساقفة ما بين النهرين نحو السنة ١٩٧ على ما كتب اوسابيوس ايضاً. وأضف اليـه سلسلة اساقفة حدياب على ما ذكرنا آنفاً. ذلك كلّه يثبت ان النصرانيّة لاحت شموسهـا في بلاد المشرق منذ اواخر القرن الاوّل للتجسّد وانبسطت أشعّتها على تلك الاقطار في أواسط القرن الثاني

أمّا كرسي سلوقية اي المدائن فلم يَرِد ذكره قبل فافا الجاثليق وقد صرّح غير واحد من المؤرّخين ان ماري تلميذ أدّي لمّا وطن النفس على الدخول الى سَلوقية حالت دون رغبته موانع فقصد كشكر وتلمذ أهلهـا . غير ان التقليد الشائع عند السريان الشرقيّين والغربيّين معاً في القرون المتوسّطة خاصّة يُوضح ان ماري وخلفاءه اتخذوا المدائن مقاماً لهم . وها اننا موردون سلسلة الجثالقة فالمفارنة نقـلاً عن ابن العبري المفريان المشهور

١) عن نسخة قديمة مصونة في مكتبة دير الشرفة للسريان الكاثوليك. ويظهر ان ناسخهُ يوناني ملكيّ او قبطيّ وقد ورد فيه اسماء كثيرة بل صفحة كاملة بحروف يونانيّة

٢) اعمال الرسل ٢ : ٩

١ ❊ توما الرسول اول اساقفة المشرق (١ ❊ شخص الى بلاد المشرق في نحو السنة الثانية عشرة لصعود الفادي فبشر اهالي ما بين النهرين والفرثيين والماديين والفرس والهنود وعرّج في طريقه على تكريت (٢ فنصر بَرْحَدْبشابا وأهل بيته وطائفة من السكان. ولما وصل الى الهند أسنى له ملكها ذهباً جزيلاً على ان يشيّد لهُ قصراً فخيماً فوزّع الرسول ذلك الذهب على الفقراء والمُعوزين فسخط عليهِ الملك واعتقله في السجن. ثم أطلقه مجازاةً له على إبرائهِ اخاه واطلق لهُ الحرية ليُنذر بالمسيح. فجعل يطوف بلاد الهند وينصّر اهلها. ولما كان يوماً في الجبال ينصّر اهلها وبادرهُ احد الوثنيين فطعنه في جنبه اليمين وقتله فاستحضر الملك جثمانه الى قَلَمينا ودفنه. وعام ٤١٢م نُقلت عظامه الى الرها في عهد ابرهيم اسقفها فابتنى المسيحيون كنيسة على اسمه ووضعوا عظامه فيها (٣ على ما كتب قوسطا بن لوقا الفاضل (٤

٢ ❊ أدّي الرسول ❊ توجّه بأديَ بدءٍ الى الرها وتلمذ ملكها ابجر الخامس المعروف بالأسود الذي راسل السيّد المسيح فكتب اليه انه سيوجّه اليه احد تلامذته. ولما صار أدّي الى الرها أبرأ الملك من داء النقرس الذي كان يؤلمهُ ونصّره ونصّر جملة من اهل مملكته. وشاد في الرها كنيسة كبرى ثم انطلق الى بلاد المشرق مستصحباً تلميذيهِ أجاي وماري فطافوا بلاد نصيبين وآثور وباجرماي بكركوك وحدياب ثم عاد أدّي الى الرها وفيها قُتل شهيداً في ٣٠ تموز

٣ ❊ أجاي ❊ سار الى بلاد الفرس بعد استشهاد معلّمه وأنذر بالسيّد المسيح فيها وفي آثور وارمينية وماداي وبابل والاهواز والهند ثمّ رجع الى الرها وفيها تمّ استشهادهُ.

٤ ❊ ماري ❊ طاف بلاد المشرق مبشّراً بالخلاص. ويُروى ان المسيحيين بنوا في عهد رئاسته ثلاثمائة وستين كنيسة. وقصد المدائن ونصّر فيها خلقاً كثيراً وشاد

---

١) نشر الاب بولس بيجان اللعازري سيرته في ١٧٥ صفحة [اخبار الشهداء والقديسين جزء ٣]

٢) اورد ابن العبري اسم تكريت دون غيرها من المدن توطئة لسلسلة المفارنة التي أزمع ان ينشئها فتأمّل ٣) اطلب تاريخ ميخائيل الكبير (ص ١٢٠)

٤) هو فيلسوف نصرانيّ وُلد في بعلبك وتوفّي في ارمينية نحو السنة ٩٢٣م وصنّف نيفاً وخمسين كتاباً وكان خبيراً باليونانيّة والسريانيّة والعربيّة.

فيها كنيسة ساسها خمس عشرة سنة . واستغرقت مدة تبشيره ثلاثاً وثلاثين سنة وتوفي في قرية بدرانا

٥ ﴿أبريس﴾ كان من أنسباء يوسف خطيب مريم العذراء. أوفده ماري معلمهُ الى انطاكية ونصبه شمعون بن قلاوفا اسقفاً ثم عاد الى المشرق وساس النصارى ست عشرة سنة ودُفن في كنيسة المدائن . وفرغ الكرسي بعد وفاته اثنتين وعشرين سنة

٦ ﴿ابرهيم الاول﴾ ينتمي الى يعقوب اخي الربّ سُقف في انطاكية وأرسل الى المشرق فاحتظى عند ملك الفرس لانهُ أبرأ ولده . وتوفي عام ١٥٢ وخدم اثنتي عشرة سنة

٧ ﴿يعقوب الاول﴾ بعد فراغ الكرسي زهاء تسع عشرة سنة نُصب يعقوب اسقفاً في اورشليم وكان من أنسباء مار يوسف خطيب العذراء. ولمّا اقبل الى المشرق اشتهر بالزهد والقنوط وخدم ١٨ سنة ودُفن في المدائن سنة ١٩٠ تقريباً

٨ ﴿آحاد آبوي﴾ وبعد اربع عشرة سنة لوفاة يعقوب الاول سار آحاد آبوي مع قميشوع تلميذه الى انطاكية طبقاً لمشورة سالفهِ . ولمّا وصلا اليها قبض عليهما صاحب انطاكية ظنّاً منه انهما جاسوسان فصلب قميشوع وفرّ آحاد ابوي الى اورشليم حيث رُسم اسقفاً بتفويض بطريرك انطاكية . ومذ ذاك رخّص اساقفة المغرب لاساقفة المشرق ان يرسموا للمدائن اسقفاً ويسمّوه جاثليقاً وبطريركاً . وقضى آحاد آبوي نحبه سنة ٢٢٠ ودُفن في المدائن

٩ ﴿شحلوفا﴾ وُلد في كشكر وامتاز بعطفه على الفقراء وعنايته بامر المدارس . ولما توفي سالفه اجتمع اساقفة المشرق ونصبوه جاثليقاً (١ وخدم عشرين سنة وتوفي في المدائن(٢ واشتهر اذ ذاك ارخلاوس اسقف كشكر الذي جادل ماني الملحد سنة ٢٧٧ وأفحمه وفنّد اضاليله ببراهين دامغة صادعة

١٠ ﴿فافا﴾ هذا هو اول جثالقة المشرق على ما روى مشيحا زخا وأقرّ به الخبيرون بعلم التاريخ . وكان فافا بابليا او فارسياً متضلعاً من السريانية والفارسية

---

١) ذكر مؤرخو النساطرة بعد آحاد آبوي تومرصا فشحلوفا ٢) ان ابن العبري بايراده اسمَي احاد ابوي اولاً وشحلوفا بعده يدلّ على استناده الى مصدر يخالف مصدر مشيحا زخا

رحصل لسبب انتخابه خصام شديد بين الاساقفة . ولمّا استلم عصا الرعاية جعل يتحامل على الاكليرس ويرسم اساقفة من دون تروٍّ فالتأم عام ٣١٧ تسعة اساقفة وجملة من الاكليرس يتقدّمهم شمعون برصبّاعي وتداولوا في المسألة فقرّ رأيهم على عزله ونصب مار شمعون بدلًا منه فامتعض فافا اي امتعاض واحتدم غيظاً واتّتح فضرب الانجيل بيده وقال: « تكلّم ايها الانجيل عوضاً عني فقد ضاق ذرعي عن المدافعة » فيبست يده للحال واتّفق الاساقفة على حطّه وعزله . فاستغاث باساقفة المغرب فالتمسوا من قسطنطين الملك ان يساعده فأوفد رسولًا الى شابور الملك يوصيه به . وكتب اساقفة المغرب ايضاً الى اساقفة المشرق في ان يؤدّوا الطاعة للجاثليق حرصاً على الاتحاد والوئام . وتوفي فافا نحو سنة ٣٢٩ طبقاً لِما كتبه مشيحا زخا عن يوحنان اسقف حدياب الذي شخص الى المدائن في تلك السنة لانتخاب خلفٍ لفافا (١

قصائد الخليفة يزيد بن معاوية

نظر انتقادي لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعيّ

قد توفّق احد العلماء الالمان المسيو پول شوارتس المعروف بمنشوراته الشرقيّة كنشره لديواني عمر بن ابي ربيعة ومعن بن اوس مع ترجمتها الالمانيّة الى اكتشاف مجموع مخطوط وجدهُ في مكتبة الاسكوريال الغنيّة بآثارها العربيّة . فسُرَّ به اذ وجد ضمنهُ اثنتي عشرة قصيدةً او قطعةً من منظومات الخليفة يزيد الاوّل بن معاوية وثاني خلفاء بني اميّة فاسرع الى نشرها ونقلها الى الالمانيّة وصدَّرها بمقدّمة مطوّلة في ٢٣ صفحة بحث فيها عن يزيد وعن صفاته الشخصيّة ثمّ عن شعرهِ (٢

فسرّحنا النظر في الكتاب ووجدنا انّ المؤلف الاديب يوافقنا في ما كتبنا عن

١) اطلب هنا الحاشية الاولى من الصفحة ١٨٨

٢) اطلب هذا الكتاب المعنون P. Schwarz: Escorial-studien zur arab. Literatur u. Sprachkunde, pp. 28-72, I, 1922, Stuttgart, Kohlhammer. Prix Mark, or. 1,50

يزيد في تأليفنا الاول عن معاوية والده (١ (ص ٣٢٥–٤٤٨) ثمَّ شفعناهُ بكتاب منفرد عن يزيد (٢ . وقد اخذنا العجب اضربه الصفح عن كتاباتنا وكأنهُ يجهلها على انَّ في سكوته فائدةً حيث لا يستطيع احدٌ ان ينسب اليه التأثر من مؤلفاتنا فبلغ الى ذات نتائج ابحاثنا مستندًا مثلنا الى الكتبة القدماء الذين استقينا قبلهُ من مواردهم

همُ الكتبة العراقيون الذين شنَّعوا يزيد فنبزوهُ بالكافر وبسفَّاك الدماء وذلك بغضاً بالشام. وكمثلنا قد زيَّف المسيو شوارتس هذه الاشاعات الكاذبة والاوهام التاريخيَّة الباطلة. نعم انَّ يزيد لم يبلغ مبلغ والده معاوية في مجاراة الزمان وفي صفاته السياسيَّة الممتازة لكنَّهُ كان متَّصفاً بمزايا الملوك وقد اشبه في ذلك اباهُ معاوية . ولا يجوز ان تُنسب اليه النوائب التي وقعت في عهده وانَّما حصلت لسوء احوال تلك الازمنة. وقد عاجله الموت فلم يسمح لهُ ان يضمد الجراحات التي عاناها اهل البادية في العراق وفي جزيرة العرب ببطرهم واستعصائهم على اوامره .

امَّا بلاد الشام فكانت في ايامه تتمتَّع بنعمة الراحة والخصب كما كانت في زمن ابيه ولذلك قد حفظت لهُ ذكرًا طيباً. ولو شاء القرَّاء ان يتحقَّقوا صدق قولنا فما لهم الَّا ان يراجعوا ما اثبتناهُ عن اوثق الكتبة في تأليفنا المذكور وما أتى به اليوم المسيو شوارتس في الكتاب الذي اصدرهُ حديثاً. فهذه الادلَّة الواضحة سيتلقَّاها السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق بملء الرضى وان ساءت كتبةَ مجلَّة العرفان ألا انَّ للتاريخ حقوقاً تعلو ولا يُعلى عليها مهما قامت في وجهها الاوهام .

*

هذا ثمَّ انهُ لمن الامور الشائعة حبّ الخليفة يزيد للشعر واكرامهُ للشعراء وبذلهُ المال في مجازاتهم. لا بل قد افادنا صاحب الاغاني ابو الفرج الاصفهاني عن بعض منظوماته التي نشر منها مثالاً وخصوصاً البيتين اللذين قالها عند حصار جيش معاوية ابيه للقسطنطينيَّة (الاغاني ١٦ : ٣٣) فلا نرى موجباً لننكر صحَّتهما كما فعل المسيو شوارتس فان يزيد انشدهما في ساعة غلب عليه القصف والطرب ليس تحتهما كبير امر. ثمَّ انَّ المسيو شوارتس يتخطَّى الى ذكر القطع الشعريَّة التي وجدها في مخطوطة

١) نُشر تحت هذا العنوان Etudes sur le règne du Calife Moawiah, *Impr. Cath.*

٢) وهذا عنوانهُ Le Califat de Yazid 1er, *Impr. Cath., pp.* 531

الاسكوريال حيث تُنسب الى يزيد فيسعى الى اثبات صحّتها . واني قد دقّقتُ فيها النظر وعلى الرغم من رغبتي في وجود شيء من شعر ذاك الملك الجليل بقيتُ مرتاباً في حقيقتها

انّ المقاطيع التي اوردها المسيو شوارتس عن نسخة الاسكوريال تدخل في بابَي الخمريّات والنسيب . فامّا الخمريّات فانّنا نعلم ان يزيد كان يعتقر الخمرة مع ندمائهِ ويعرف مـا لخمور لبنان والشام من المزايا الطيّبة الّا انّ بعض ما يُنسَب اليهِ من الاقوال في هذه المقاطيع يُريبنا كقولهِ في القطعة الثانية :

ما حرّم اللهُ شُربَ الخمرِ عن عبثٍ منهُ ولكن يُسِرُّ مودعٌ فيهـا (١
لمّا رأى الناسَ أضحوا مغرَمين بهـا وكلّ فنّ خووهُ (٢ من معانيهـا
اوحى بتحريمهـا خوفـاً عليهِ بأن يُضحُوا لها سُجَّدًا من دونهِ تيهـا

وفي النسيب المرويّ عن ابن معاوية ما يزيدنا ريباً في صحّتهِ فقد جاء في القطعة العاشرة :

وانا ابنُ زمزمَ والحطيمِ ومولدي بطحاءُ مكّةَ والمحلّةُ يثربُ

فانّ هذا ما يخالف بتاتاً احوال يزيد فان يزيد وُلد في بلاد الشام ولم يسكن مطلقاً المدينة فهل امكنهُ ان يجهل تاريخ حياتهِ . وهـذا ياقوت قد روى في معجم البلـدان (٤ : ٥٠٠) بعض هذه الابيات الّا انهُ لم يروِ البيت المـذكور . ولا بُدّ من القول انهُ مصنوع .

ثمّ نرى ايضاً بين تلك المقاطيع شيئاً من التصنع والتخنّث لا ينطبق مع متانة الشعر القديم وطبيعتهِ كما ترى في شعر الاخطل نديم يزيد وفي شعر قرينَيه الفرزدق وجرير وغيرهم ممّا لدينا دواوينهم . فـان عارضتَ اقوالهم على اقوالهِ المنسوبة اليـهِ وجدتَ حالًا فرقاً عظيماً بين لغتهم ولغتهِ . فـانّ شعراء بني اميّة لا يزالون في نظم قصائدهم يحذون حذو اهل الجاهليّة وينطقون بنطقهم ويعبّرون بتعـابيرهم . ففي شعرهم بعض الخشونة الفطريّة التي لا تُرى في الشعر المنسوب الى يزيد بل تـدلّ سلاستهُ وانسجامهُ على تطوّر اقرب من زماننا في عهد بني عبّاس . دونك بعض مـا

١) كذا في الاصل ونظنّ انّ الصواب ان يُقرأ «ببِرّ مودعٍ فيها»
٢) كذا والصواب حووهُ بالحاء

أورد منها . قال في وصف الخمر وهو اجدر بأبي نوّاس :

ومُدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملُهُ يدٌ بيضاء
فالخمرُ شمسٌ والحَبابُ كواكبٌ والكفُّ قطبٌ والزجاجُ سماء

وروى لهُ في الغزل وهو يُشعر برقّة ابي الوليد الانصاري :

أسرفتُ في الكِتمان وذاك ممّا دهاني
كتمتُ حبَّك حتّى كتمتُهُ كِتماني

ومثلهُ قولهُ واصطناعهُ ظاهر :

وقد كُلّلتُ إكليلاً من الياقوت ألوانا
وحولي سادةٌ مثلي عبيداً لي وغلمانا
فما يعظمُ في عيني عظيمٌ كانَ مَن كانا

فهذه الامثلة كافية ليحكم القارئ أتصحّ نسبتها الى يزيد بن معاوية . ونحن لا ننكر رقّتها . وانّما نشكّ في اصلها ولا نظنّ أنها لذاك المقول عنهُ هناك :

والى ابي سُفيان يُعزى مولدي فمَن المُشاكلُ لي اذا ما أُنسَبُ

هيكل الزُّهَرة في بيروت الرومانيَّة

لحضرة الاب رينه موترد اليسوعي

ادخل مديرو متحف بيروت في معهدهم سنة ١٩١٩ مذبحاً من الحجر الكلسي الصدفي وُجد في الباحة الممتدَّة جنوبي السراية الكبيرة حيث شُيّدت بعد ذلك شركة السكّة الحديديّة «دمشق حوران وتوابعها» مستودعاً لسيّارات الاوتوموبيل . وكان وقتئذٍ كاتب هذه الاسطر اوّل من سبق واشار الى اصحاب الامر ما لهذا الاثر من عظم الشأن وكانت اذ ذاك ادارة الآثار والفنون منضمّة الى نظارة المعارف العموميّة في المفوّضيّة العليا

فعلى واجهة المذبح المذكور كتابة لاتينيَّة لا مشكل في قراءتها على هذه الصورة :

VENERIDOM
CANINIA· PR· S· S·
ET· Q· ? , ETFIL· MAX
V· L· A· S

تُقرأ كما يلي :

Veneri Dom(inæ) Caninia pr(o) s(alute) s(ua) et Q(uinti) [c(oniugis)?] et fil(ii) Max(imi) v(otum) l(ibens) a(nimo) s(olvit).

وهذا تعريبها : « كانينيا تفي بنذرها عن طيبة خاطر للزُّهرة سيِّدتها لسلامها وسلام زوجها كونتوس وابنها مكسيموس ». فالمذبح اذًا كان وفاءً لنذرٍ قامت بهِ المرأة المدعوَّة كانينية واسمها هذا اسمٌ روماني اذ كانت من اهل مستعمرة بيروت الرومانيَّة. وكذلك الإلهة الزُّهرة التي تفي لها بنذرها مدعوّةٌ باسم روماني ڤينوس (Vėnus). وانّما المقصود بهذا الاسم إلهة الفينيقيين عشترت. والدليل على ذلك انّها تدعوها بالسيّدة (domina) في هذه الكتابة الراقية الى القرن الثاني او الثالث بعد المسيح. وهو لقبٌ شائع في الكتابات الفينيقيَّة التي تطلق على عشترت اسم «رَبَّتْ» اي «سيّدتي» كما يقول السريان «مرتمريم» اي سيّدتي مريم

ومما ورد من ذلك كتابةٌ نشرها حضرة الاب سبستيان رونزڤال (١ مرقومة على اثر يُدعى «عرش عشترت» مكتوبة عليهِ تقدمةٌ «الى سيدتي عشترت» فانّ هذه الالقاب «سيد وبعل وربّ» الممنوحة للآلهة كما الالقاب «سيّدة وبعلة وربّة» المخصصة بالإلاهات انّما هي القاب اختصّ بها الساميُّون وترجمها اليونان في لغتهم بلفظتي كيريوس (Κύριος) وكيريا (Κυρία) ودلَّ عليها الرومان بهاتين اللفظتين dominus و domina وقد ورد لقب (domina) مع اسم «الإلهة السوريّة» اترغاتس (Atargatis) أنْ نُعَدّ

---

١) اطلب المشرق (١١ [١٩٠٨] : ١٦٤—١٧١) وهناك صورة العرش. ثم مجموعة المكتب الشرقي = (Mél. Fac. Or. III, 2, 1909, pp. 755 sqq)

عجباً أن منحوها الزهرة او ڤينوس عشترت

فلا شبهة اذن بالإلهة التي رفعت اليها كانينية صاحبة كتابتنا مذبحها ليقدَّم عليهِ البخور في أيام الاعياد. وهناك مسألة اخرى تهمّنا معرفتها. أكان هذا المذبح مودعاً في هيكل عمومي او في معبد خاصّ؟ هل كان مقاماً حيث وقع اكتشافهُ او نُقل الى ذلك المكان من محلّ آخر. هذان سؤالان لم نكن لنجيبَ عنهما قبل سنة ١٩٢٢

فانّ في ربيع تلك السنة اخذ العمَلة يحفرون على منعطف التلّ الذي هناك تحت كنيسة الارمن الغريغوريين ليعدُّوا المكان لمستودَع الاوتوموبيلات الخاصّة بشركة سكك الحديد «دمشق وحلب وتوابعهما». فاستخرجوا بحفرهم عموداً طولهُ بعد ذلك ثمَّ رأوا رأس عمود سيأتي عنهُ الكلام قريباً مع مذبح من الحجر الصدفي. فتفضَّلَ صاحب الملك الخواجا اميل ثابت واهدى كلّ هذه الآثار لمتحف بيروت

وكان على هذا المذبح الجديد كتابة نشرها المسيو ڤيرولو رئيس ادارة الحفريات (١ الذي قدَّم لي منها رسماً حسناً مأخوذاً عن الاصل فقرأت الكتابة وليس اختلاف كبير بين قراءته لها وقراءتي وهذه صورتها الاصليَّة مع شرحها :

Mag(nius) Sentius Valens Candidianus qui et Si[mi]a, nummular(ius), pro salute sua [et su]orum et Senti Apolinaris [f]ratris sui, v(otum) l(ibens) a(nimo s(olvit).

وهذا تعريبها : « انَّ مغنيوس سنتيوس ڤالنس كنديديانوس الملقَّب بسيميا الصرّاف قد وفى بطيب الخاطر نذرهُ لسلامتهِ وسلامة عيلتهِ وسلامة اخيهِ سنتيوس ابولِناريس »

فلهذه الكتابة شأن كبير اذ تُطلعنا اوَّلًا على اخلاق اهل بيروت القديمة في القرن الثاني للميلاد لانَّ الكتابة راقية الى ذلك العهد كما يتَّضح من جنس الكتابة ومن الاسماء المتعدّدة التي كانوا يتّصفون بها في ذلك العهد فجرى بموجبها صاحب الكتابة. ومن جملة تلك الاسماء القابٌ كانوا يتفكَّهون بها. فمنها لقب «سيميا» الذي تراهُ بين اسماء صاحب الكتابة ومعناهُ «القرد» وليس هو الاوَّل الذي تلقَّب بهذا الاسم فانَّ

(١ اطلب Ch. Virolleaud: *Comptes-rendus de l'Acad. des Inscr.*, 1922, p.81, n° 3 = *Année épigraphique*, 1923, n° 60

اهل مصر كانوا اطلقوهُ على واليهم الروماني سولبيسيوس سيميليس كما انّ الشعراء اللاتينيين في رواياتهم التمثيليّة وسموا بهِ كثيرين من المشخصين. فلم يخجل صاحب المذبح بذكر هذا اللقب فدوَّنهُ في جملة اسمائهِ الشائعة بين العموم

وكان المذكور من اسرة غنيّة وجيهة ورَدَ ذكر عشيرتها سنتيا (gens Sentia) في جملة العاديّات المكتشفة في هيكل دير القلعة (١. فاحد افرادها المسمّى مرقس سنتيوس امبورس التاجر (M. Sentis Em(porus ?) قد اقام هناك للاله المشتري البعلبكيّ وشريكيه عطارد والزهرة مشهدًا كتذكار لنفسهِ ولمواليهِ وزوجتهِ سنتيا موزا (Sentia Musa). وهناك ايضاً وُجدت قائمة عمود راقية كما يظهر الى ابنة مغنيوس سنتيوس مشيِّد مذبح بيروت. وكانت هذه كما ورد في الكتابة (٢ كاهنةً للامبراطور سبتيميوس ساويرس والقيصر كركلّا بين تاريخ السنتين ١٩٦ و٢١١م فتُدعى سنتيا مغنيا سيفاره (Sentia Magnia Saephare). واسمُها الاخير سيفاره اسم ساميّ شاع قديمًا في تدمر وفي جبل لبنان الشرقيّ (جبل الشيخ). وقد انتقل البعض من تلك العيلة الى بلاد نوميديا (٣. بل وجدوا واحدًا منها بيروتيّ الاصل من اقارب الفقيه بابنيان الشهير هاجرَ الى المانية الى مدينة تسالموزن (٤

ولعلّك تسأل من اين حصلت تلك الاسرة على ثروتها؟ فالجواب قريب نالت ذلك بالمتاجرة ولاسيما بصرافة الفضة وقد رأيت في الكتابة السابقة انّ صاحبها كان صرّافًا والصرافة تتناول ثلاثة امور مهنة صرّاف الدراهم ثمّ مُسلفها بالرِّبا ثم مهنة المستودع ووكيل المال. وعلى هذه الصورة كان السوريّون يحصلون على غنًى وافر ويرتزقون بمهنتهم في البلاد التي يهاجرون اليها. وقد ورد في كتابات سِدُوان ابوليناريوس في القرن الخامس نص فكِه يسخر فيهِ ببعض اكليروس زمانه فيقول: (٥ قد اصبح اليوم الاكليريكيّون يُرابون والسوريّون يتغنّون بالمزامير (Fœnerantur clerici, Syri psallunt).

والصرّاف الذي نحن بصددهِ لم يَفُتْهُ في تقدمتهِ ان يذكر مهنتهُ وكان لهُ بذكرها

١) اطلب مجموعة الكتابات اللاتينيّة (CIL. III. S., 14392 d)

٢) اطلب المجموعة عينها (CIL, III, 154)   ٣) المجموعة المذكورة (CIL, VIII, 2560, 20; 4053.)

٤) المجموعة ذاتها (CIL, XIII, 6658)

٥) اطلب رسالتهُ (Ep. I, 8, Migne, P. L., t. 58, 461)

نعم الإعلان لترويج اموره وذلك بازاء الداخلين الى الهيكل ومن ثمَّ لا نظنّ انّ المذبح المذكور ومذبح كانينية والاتمة اللاحقة بهما كانت مودَعةً في معبد خصوصي مع وفرتها وانّما كانت في باحةٍ امام الهيكل المشيَّد على قمّة رابيةٍ حيث تُرى اليوم كنيسة الارمن الغريغوريين . فلا مشاحة بانّ الزهرة عشترت كانت هناك معبودةً في هيكلها واليها قدّمت كانينية مذبحها . ولنا ما يؤيّد الامر في بعض نقود بيروت على عهد الرومان فانّ بينها ما يمثّل هيكلًا لعشترت على ربوةٍ في المدينة كما اتّضح ذلك بالآثار التي وُجدت هناك فوصفناها

امّا تاريخ الكتابات المذكورة فانّه يرقى الى القرن الثاني او الثالث للمسيح . ولا تُرى صورة الهيكل البيروتي قبل عهد الامبراطور طرايانوس سنة ١١٢ وللهيكل خواصّ يستطيع القرّاء ان يجروا حكمهم فيها بنظر صورتها التي نرسمها هنا مكبَّرةً ضعف كبرها الاصلي عن احد نقود المدينة الذي ضُرب في عهد الامبراطور السوري اليغابال (من ٢١٧ الى ٢٢٢ م) (١

فترى عشترت في هيئة خاصّة (سيتولّى عن قريبٍ وصفها احد اصحابنا) وهي واقفة عند باب هيكلها . ومن المحتمل انّ رأس العمود والمذبح المكتشفين في ملك الخواجا اميل ثابت كانا من جملة آثار الهيكل المصوَّر هنا . والرأس من طرز يعرفهُ الاثريّون باسم القلنسوة (calathos) (٢

هيكل عشترت في بيروت

١) G. F. Hill, *Catalogue*, PHŒNICIA. n° 171, p. 97, Pl. X, 7

٢) اطلب تاريخ الصناعة G. Perrot. *Histoire de l'art*, VII, 636 sq

او باسم (Pfeifenkapitell) كما يدعوهُ الالمان (١) . وكان شائعاً في عهد الامبراطور طرايانوس. تُرى منهُ بعض الاشكال في بعلبك ودمشق

وفي هيكل عشترت المصوّر آنفاً صورة سُلَّم في اسفل الهيكل بين حرفي ER.B ومن شأنها ان تثير فينا بعض الدهش . ولا شكَّ ان المصوّر اراد بذلك الدلالة على المراقي التي كان يُصعد منها الى الهيكل كما ورد في نقود جبيل — ببلوس وبعلبك — هليوبوليس . وهذا ايضاً يوافق تماماً موقع هيكل عشترت في بيروت كما ذكرناهُ . فاذا ثبت وجود هيكل في اعلى الربوة التي مشيَّدة فيها اليوم كنيسة الارمن فلا شكَّ انَّ اهل المدينة الساكنين في انحائها السافلة لم يمكنهم ان يرتقوا اليهِ الَّا بان يصعدوا على درج زجج كونهُ من الرخام يؤدي الى مرتفعهِ

اجل انَّ ما سبق لنا ذكرهُ من المكتشفات الجديدة لا يزيل كلَّ شكوك في ما حاولنا اثباتهُ . والامل معقود على وجود آثار جديدة نستدلُّ بها على المراقي التي كان صرَّافنا البيروتي يصعد منها الى الهيكل فيُسرَّ بشهد ذاك المذبح الذي اوقفهُ عليهِ . ومن المحتمل انهُ كان يجلس هناك عند مائدة الصرافة على ممرّ الزوّار حيث يسهل عليهِ ترويج بضاعتهِ الرنَّانة . وليس هذا مستبعدًا في رجل وثنيّ كمغنيوس اذ نرى بعض الصرَّافين من اليهود قد نفذوا الى هيكل اورشليم ليتعاطوا اشغالهم فاضطرَّهم السيد المسيح الى الخروج منهُ بعد ان قلَّب موائدهم

تأليفان جديدان
في تاريخ سورية

للمدقّق الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

ما اكثر الذين يتكلَّمون عن سوريَّة واقلَّ الذين يعرفون شيئاً عن تاريخها . فانَّ الذين يتباهون بوطنيَّتهم بالخطب وينشرون على رأس الملا خلوص محبَّتهم اسقط

---

(١) اطلب مقالة الالماني ڤيغند في بعلبك وروميه E. Wiegand, Baalbek u. Rom, *Jahrbuch*, XXIX, 1914, p. 69.

رأسهم ويثرثرون في حق الاجانب ويصخبون ضد المدارس الاجنبية لا يكاد يفي بهم احصاء . على أننا نسمع جعجعتهم ولا نرى طحنهم وان طلبنا موردًا نستقي منهُ معرفة وطننا فليس لنا الّا استمداد نور هؤلاء الاجانب . وهذا ما اعلنتُ بهِ جهارًا قبل سنتين لمّا نشر حضرة الاب لامنس كتابهُ في تاريخ سوريّة فبيَّنتُ انهُ من حيث كونهِ اجنبيًا كان اجدر من سواه بنشر مثل هذا التأليف فلستُ إذن لآخذ حذري من الاجانب وهيهات ان اخجل من تعلّقي بهؤلاء «الدخلاء» بعد ان تخرّجت عليهم في «مدارسهم الاجنبيّة» وهذا لا يعوقني البتّة عن محبّة وطني لبنان وعن السعي الى رفع شأنهِ وتعزيزهِ غير مدفوع الى حبّهِ بالذهب الاجنبي

وقد ترى اليوم واجهاتِ المكاتب قد ازدانت بتأليفين جديدين يسطّران مآثر سوريّة واخبارها

والتأليف الاوّل هذا عنوانهُ : «تاريخ سوريّة منذ الازمنة القديمة الى ايّامنا تأليف س . ناسي» (١ . وقد صدّرهُ المؤلف بهذا الشعار «من سعى الى معرفة وطنهِ قد اعرب بمحبّتهِ لهُ » . وهذا ما يدفعنا الى الظنّ بأن مؤلّفهُ هو احد بني سوريّة . وممّا افادنا بهِ ايضًا انّ الكتاب قد وُضع بموجب لائحة الدروس الرسميّة . وهي افادة تبعث فينا نخوة الوطنيّة اذ يستدلّ بهذا القول على انّ سوريّة لن تعود مجهولة عند اصدقائنا الفرنسويين وانّ بلادنا ستصيب نصيبًا من المعرفة بين اقطار العالم

امّا التأليف الثاني فانهُ يُدعى بتاريخ صغير لسوريّة ولبنان في قطع الثمن عدد صفحاتهِ ١٥٠ مع خارطتين طُبع سنة ١٩٢٤ وهو ملك المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت عاصمة لبنان الكبير (٢

فما كدتُ اعلم بصدور هذين التاريخين حتى بادرت الى مطالعتهما مع الرغم من

١) وهذا اسمهُ بالفرنسويّة Histoire de Syrie depuis les temps anciens jusqu'à nos jours, par S. Nassi, *imprimé chez André Lorulot à Conflans, Ste Honorine (Seine et Oise) avec 42 cartes et gravures*, 1924,

٢) واسمهُ بالفرنسويّة : Petite Histoire de Syrie et du Liban, in-8° 150 pages, avec une double carte, 1924 (propriété de l'Imprimerie Catholique à Beyrouth (Gd Liban)

من اشغالي المختلفة . فأمعنت فيها النظر الى ان بلغت الى نهايتها . وليست هذه الاسطر التالية سوى خلاصة ملحوظاتي احببتُ ان اكشفها لقرّاء المشرق

قد توخّى الخواجا ناسي غايةً حميدةً اذ حاول ان يسطّر تاريخ وطنهِ واخبار بلادنا السوريّة العزيزة وقد اخذ على نفسهِ ان يُطلع الاوربيّين على امجادها ومآثرها فينبغي على كلّ سوريّ ان يمحض لهُ شكرهُ . فليسمح لي مع ذلك ان اعرض عليهِ بكل ادب الملحوظات التالية علّه ينتفع بها في طبعة جديدة

١ً واوّل ما الفت نظري في فصلهِ الاوّل المعنون «بسوريّة قبل التاريخ» قولهُ «انّ الآثار الهيروغليفيّة تصف لنا سوريّة بين الالف الرابع والثالث قبل المسيح تغطيها الأحراج من اعلى جبالها الى سيف البحر وتأوي اليها أسود وغيرها من ضواري الوحوش» فلم نفهم كيف يطبق المؤلف بين وجود هذه الآثار الهيروغليفيّة التاريخيّة في زمن يصفهُ «بسابق للتاريخ» (كذا)

٢ً اوردَ المؤلف عن قدماء الكتبة في الصفحة ٥ من كتابهِ تقسيم سوريّة الى قسمين سوريّة الشماليّة وسوريّة السفلى او المجوّفة . ونسي فلسطين وعبر الاردن أَفلم تكن اقطارهما داخلةً في سوريّة ؟

٣ً ثمَّ لم يُفدنا عمّن اخذ هناك تحديدهُ لسوريّة حيث يقول انها «كانت تشمل بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب الى البحر الاسود» . فهذا لعمري من غرائب التعريفات الجغرافيّة وعلى ظنّنا انَّ المؤلف خلط بين سوريّة وآسية المتقدّمة التي كان اليونان يدعونها باناطولية

امّا ما اثبتهُ الكاتب في تاريخهِ من الاغلاط التاريخيّة فكثير نجتزئ هنا بذكر بعض منها

٤ً زعم في الصفحة ٤٧ «ان مار يوحنّا مارون سكن دير كامولين (كذا) في وادي طرابلس» وكلٌّ يعلم ان مار يوحنّا مارون لم يستوطن مطلقاً دير «قنّوبين» . فان بطاركة الموارنة هم الذين انتقلوا اليهِ وحلّوهُ نهائيّاً فجعلوهُ منذ اواسط القرن الخامس عشر مركزهم الرسمي

٥ً ذكر في الصفحة ٩٢ «قلعة حوم (Hom) او كَرَك الفرسان الراكب على كتف صيداء» وهو يريد قلعة الحصن الواقعة بين طرابلس وحمص

٦ً قال (ص ١٤١) ان الاتراك والانكليز المتحالفين انزلوا الجيوش سنة ١٨٤٠ «في ثغور بيروت وطرابلس وجبيل وبترون» والصواب «في جونية»

٧ً يقول في الصفحة ١٤٤ عن خورشيد باشا «انهُ خلف عمر باشا وانهُ حرَّش بين الدروز والمسلمين». ومن المعلوم انَّ عمر باشا كان حاكماً على لبنان اللاحق بايالة صيدا. أمَّا خورشيد باشا فكان رئيسهُ ووالياً على صيدا، يركز في بيروت. وامَّا تحريشهُ فكان «بين الموارنة والدروز»

٨ً جعل في الصفحة ١٤٦ عبدالله باشا «والياً على دمشق» . ولا يخفى انَّ والي دمشق ومشير الجيش التركي سنة ١٨٦٠ انَّما كان احمد باشا وهو الذي ساءت سمعتهُ وقبح ذكرهُ لِما تولاهُ من مذابح النصارى في تلك السنة فامر فؤاد باشا باعدامهِ في سهل المرجة

٩ً ثمَّ نطلب ما هو سندهُ في قولهِ (ص ١٤٧) ان الاسقف الماروني طوبيا «نشر لواء الثورة سنة ١٨٦٣» فهذه اول مرَّة بلغ مسامعنا خبرٌ كهذا. فليس كاتب روى عن المطران طوبيا الذي لا يزال كثيرون من مواطنيهِ واصدقائهِ في قيد الحياة انهُ عصى على متصرّفي الجبل

١٠ً وفي الصفحة ١٥٨ جعل «في حلب» مركز الديوان العرفي الذي حكم بإعدام الوطنيين السوريين . وكلٌ يعرف ان مركز ذاك المجلس كان «في عاليه» في متصرّفيَّة لبنان

١١ً وقد خلط في الصفحة ٩٢ بين طرطوس الواقعة في دولة العلويين وفيها كانت كنيسة الصليبيين وبين طرسوس احدى مدن قيليقية المدعوَّة باسم (Tarse) عند الاوربيين

١٢ً قد ادَّعى في الصفحة ١٤٣ ان الموارنة بمساعدة الامراء الشهابيّين «بنوا بلدة دير القمر» . مع انَّ دير القمر مذكورة في تواريخ الصليبيين واليها نقل الامير فخر الدين مقامهُ سنة ١٦١٣ بعد خروجه من بعقلين وذلك قبل مجيء الشهابيّين الى الجبل . (راجع تاريخ الموارنة للدويهي وتاريخ لبنان للشيخ طنوس الشدياق)

✲

١٣ً ومن اوهام المؤلف انهُ لا يميّز بين المدن والايالات مثال ذلك قولهُ عن

جُبَيل (ص ٤٦) انها كانت تشمل قسماً كبيراً من لبنان. كأن جبيل صقع من اصقاع لبنان. ومثلها قولهُ (ص ١٣٤) عن نابوليون انهُ حارب الجزّار «في جبل طابور في بلاد الناصرة» (en Nazareth) فجعل مدينة الناصرة قطراً

ولا يسعنا ان نعدّد ما وقع في هذا الكتاب من الاغلاط المتعدّدة الَّا انَّ البعض منها يضطرُّنا الى احد القولين امَّا ان المؤلف لم يُعِد النظر في مسوّدة كتابهِ قبل طبعهِ وامَّا انهُ اكتفى بنقل ما وجدهُ في مطبوعات شتى دون ان يتحقَّق صحَّتها او يميّز بين غثّها وسمينها. ودونك ما يؤيّد حكمنا :

١٤ً قال (ص ٧) «انَّ الفينيقيّين تكلَّموا باللغة الارامية ثمَّ بعد ذلك بالسريانيَّة». وقال في الصفحة عينها «انَّ السوريّين كانوا يتكلَّمون باللغة القبطيَّة» فاي كاتب قال بهذه الاقوال؟

١٥ً جعل (في الصفحة ٢١) بحر الشام «شرقي سوريَّة»

١٦ً بين الشيع التي روى إنشاءها في سوريَّة (ص ٣٢) «النسطاريُّون (Nostariens?) او النصيريون» فقال عنهم انهم شيعة اسلاميَّة وذلك في القرن الخامس اعني قبل ظهور الاسلام بزمن طويل. وما من احد يجهل ان النساطرة (Nestoriens) قوم من مبتدعي النصارى انفصلوا عن الوحدة الكاثوليكيَّة سنة ٤٣١ امَّا النُّصَيريون ففرعٌ من اهل الشيعة يسكنون في بلاد العلويين

١٧ً لو راجع احد صغار المدارس او فتَّش في اي معجم كان لوجد انَّ لفظة مونوثليت (Monothélistes لا Monothélites) التي ذكرها في الصفحة ٤٦ لا يُرَاد بها وحدة الاقنوم في السيّد المسيح وهو تعليم صحيح لا غُبار عليهِ بل معناها «وحدة المشيئة» وهي هرطقة حرمتها الكنيسة

١٨ً واقطع من كلّ ذلك قولهُ (ص ٨٧) عن نظام دستور المملكة الصليبيَّة في القدس «انَّ الملك مع حاشيةٍ من الاساقفة المدعوّة بحاشية رومية (Cour de Rome) كان يعيّن لاورشليم بطريركها» فماذا يريد بتلك الحاشية الرومانيَّة التي يجعلها في القدس الشريف؟. أفهذا من التاريخ المدرسي او ليس هو من الروايات الخياليَّة كرواية المسيو هنري بردو «Yamilé sous les Cèdres» التي جعلها المؤلف كأحد المصادر التي استقى منها. فلا مراء انَّ المسيو «بوردو» سيقضي منهُ العجب اذا رأى

كتابهُ الرواني في جملة التواريخ التي استند اليها المسيو ناسي

١٩ً وبينما هو يستقي من هذه المناهل الصافية ! قد فاتهُ ان يذكر اعظم حادث تاريخي جرى في العالم ووقع في سوريَّة نريد مولد السيّد المسيح في بيت لحم وانتشار تعاليمهِ الالهيَّة في فلسطين وسوريَّة قبل غيرهما من البلدان

*

قد أطلنا الكلام عن كتاب المسيو ناسي المدّعي انَّهُ وضعهُ على مقتضى لائحة التعليم الرسميَّة . فحان لنا ان نوجّه النظر الى الكتاب الثاني الذي اشرنا اليهِ في اوَّل انتقادنا وعنونهُ اصحابهُ باسم بسيط بعيدٍ عن الفخفخة والجاه

والحقَّ يقال ان المطبعة الكاثوليكيَّة بنشرها هذا التاريخ المدرسي قد اضافت خدمةً جديدة الى خدمها السابقة فاستحقَّت عليها شكرنا عوداً وبدءًا . وقد عرف لها ذلك ذوو العقول الراجحة مع نخبة المستشرقين الذين يقرُّون بانها كانت اكبر عامل في نشر الدروس العربيَّة في الشام وبلاد الشرق كما انها بادارة الآباء اليسوعيين اصحابها أهدتنا تاريخاً لبلادنا يفوق على سواهُ . فانَّ التاريخ الذي كان حضرة الاب هنري لامنس الَّفهُ في مجلَّدين تحت عنوان خلاصة تاريخ سوريَّة قد صدر الآن على صورة جديدة في مجلَّد واحد يبلغ ١٥٠ صفحة . وقد قُدّم عليهِ فصل في مبادئ تاريخ سوريَّة ثمَّ وُضع بموجب نظام التعليم المدرسيّ

وقد راجعناه بكل تدقيق ولحظنا فيهِ اغلاطاً زهيدة ليست ذات شأن ليصدق القول بأنَّ الكمال لله وحدهُ . فمن ذلك : ١ً (ص ١٤ و١٦) انَّ ملك سوريَّة سلوكوس نيكاتور تصحَّف اسمهُ «بنيكانور» . ٢ً قد أُبدل عدد ٦ بعدد ٩ غلطاً (في الصفحة ١٢) حيث قيل انَّ اسرحدُّون أخرب مدينة صيداء سنة ٩٧٩ والصواب ٦٧٩ . ٣ً كذلك لم تقع معركة حطّين بين صلاح الدين والصليبيين سنة ١١٨٩ بل سنة ١١٨٧ (ص ٥٩) . ٤ً جُعل (في الصفحة ١٢٣) الخوري نيقولا الصائغ الراهب الحلبيّ الشهير «سابقاً للمطران جرمانوس فرحات» والصواب انهُ اتى بعدهُ . ٥ً في الصفحة ١٣٣ قيل عن الجنرال أَلنبي انهُ خرق صفوف الاتراك في الحرب الكونيَّة ففتح غزَّة ثمَّ يافا والقدس الشريف وذلك سنة ١٩١٨ والصواب ١٩١٧

فهذه الشوائب الطفيفة لا يَكاد يُعبأ بها في كتاب يبلغ ١٥٠ صفحة ويتناول

تاريخ سوريَّة منذ الخليقة الى ايامنا · وعلى رأيي يجب على كلّ لبناني وسوريّ ان يحرز كلّ معلومات هذا الكتاب فانهُ افضل كتاب وُضع للتعليم المدرسيّ وهو يُطلعنا بموجز الكلام عن مآثر وطننا ويوقفنا على ما نلناهُ ونالهُ اجدادنا من كرم فرنسة الحامية والصديقة على مدى الاجيال · فيبعث فينا شكرًا مضاعفاً نحو تلك الدولة التي خلَّصتنا من نير الاتراك ونحو معلّمينا الكرام الذين لا يزالون رافعين لواء العلم ومنار الدين

(تنبيه) قد نشرنا بالافرنسيَّة في عدد جريدة الريڤايل الصادر في ٨ شباط ١٩٢٤ مقالةً انتقاديَّة في التاريخين المذكورين

رجل الفضل وضحية الجور

المرحوم جبرائيل غرغور

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ بين ضحايا العهد الحميديّ المشئوم بعضاً من نخبة الرجال الذين خدموا الوطن باخلاصٍ ونشاطٍ ثمَّ قلب لهم الدهر ظهر المجنّ فأذاقهم مرَّهُ بعد حلوهِ وعلقمهُ بعد شهدهِ

ومن جملتهم احد اماثل اوطاننا رجل العزّ والمروءة جبرائيل افندي غرغور والد جناب وطنيّنا الفاضل فائق بك غرغور المحامي الشهير · مضى وبقي ذكرهُ محجوباً في صدر اهلهِ اذ لم يسمح جور الاعداء اذ ذاك بنشر اعمالهِ بعد أن نفوهِ الى اقاصي مملكتهم وأعملوا فيهِ سيف الغدر كمألوف عادتهم · واليوم اذ عاد الأمن الى نصابهِ لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن ذلك الرجل الهمام وقد أطلعنا آلهُ الكرام على بعض مآثرهِ فنرويها لقرّائنا على صفحات هذه المجلّة

*

❊ اصل جبرائيل غرغور ونسبهُ ❊ يرتقي اصل هذه العائلة الى اواسط القرن الثامن

عشر اذ احتلَّ مدينة يافا ليتعاطى فيها التجارة احد ابناء طائفة الروم الكاثوليك المدعوّ ابرهيم غرغور منتمياً كما يُظن الى احد اجداده المسمى غريغوريوس وفي لسان العامة غرغور. ولم يكن اوانئذٍ في يافا رعيَّة من طائفتهِ يخدمها احد كهنتهم. فكان ابرهيم يتمم واجباتهِ الدينيَّة في كنيسة الآباء المرسلين من ابناء القديس فرنسيس دون ان ينتحل الطقس اللاتينيّ. وكان ابرهيم مثالاً في حسن السيرة والتقوى وعلى سنن الفضيلة ربَّى ابنهُ المدعوّ نيقولا الذي خلفهُ واشبههُ في سلوكهِ وتقاهُ كما شهد على ذلك سيادة المطران ڤلّردل القاصد الرسولي على سوريَّة في رقيم ايطالي اللهجة كتبهُ سنة ١٨٣١ صرَّح فيهِ انَّ اسرة نقولا غرغور قديمة العهد ومعروفة بتقاها وانَّ نيقولا كان اذ ذاك ممثلًا لدولة ايطالية في يافا وقد دعاهُ حامي المسيحيَّة. ومثلهُ اعلن الطيّب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث في اعلامهِ سنة ١٨٦٣ حيث قال «ان عائلة غرغور من العائلات الاولى الممتازة بالقدميَّة والاعتبار»

وقد توفَّق نقولا في اشغالهِ التجاريَّة في يافا واقترن فيها بالزواج الشرعي بامرأة فاضلة تدعى مريم ابنة ابراهيم عكّاوي من بنات ملّتهِ الكاثوليكيَّة

﴿مولد جبرائيل ونشأتهُ﴾ وُلد جبرائيل في ١٣ شباط من السنة ١٨٣١ وجرت حفلة اصطباغهِ بمياه المعموديَّة في كنيسة الرهبان الفرنسيسيين في ٢٠ من الشهر المذكور كما هو مدوَّن في سجلّ كنيسة يافا بيد راعيها الاب ميخائيل الراهب الفرنسيسيّ ولدينا صورتهُ. وكان وكيلا العماد (العرَّابان) قسطنطي غرغور واختهُ مريم

ولمَّا بلغ الولد اشدَّهُ ارسلهُ والداهُ الى مدرسة الآباء اللعازريين العامرة في عين طورة حيث تلقَّى العلوم الابتدائية وتخرَّج في آداب اللُّغتين العربية والافرنسية الى السنة ١٨٤٤ (١٢٦٠ هـ)

ثمَّ عاد جبرائيل راجعاً الى وطنهِ واحبَّ ان يدرس الاحكام الشرعيَّة ليتعاطى مهنة المحاماة في محاكم بلادهِ. ولم يكن في ذلك الوقت مكاتب عموميَّة لتعليم الفقه فرغب الى الشيخ حسين افندي الدجّاني الفقيه الاختصاصي بان يعلّمهُ احكام الشرع واصول الفقه ولهُ فيهما الباع الطولى فرضي بهِ ولم يزل جبرائيل يتردَّد على ذلك الاستاذ البارع حتى اتقن الفقه واصولهُ ونال اجازة معلّمهِ

﴿وظائفهُ في القدس﴾ كان اوَّل ما عهدت اليه الدولة العثمانيَّة أن استدعاهُ

اربابها في السنة ١٨٤٨ (١٢٦٥ هـ) الى القدس الشريف فتعيَّن ملازماً في قلمي التحريرات ومجلس الادارة الكبير فعُرف مذ ذاك ببراعتهِ في اشغالهِ

وفي السنة التالية (١٨٤٩–١٢٦٦ هـ) تعيَّن بمصادقة نظارة الماليَّة كاتباً اوَّل لمجلس ادارة اللواء الكبير براتب شهري بالغ الى ٢٥٠ غرشاً وبقي في تلك المأمورية مدَّة استمال في اثنائها جميع رؤسائهِ بصفاتهِ الحسنة وامانتهِ وحذقهِ في مزاولة الامور كما يُستدل عليهِ بالبيورلدي المعطى لهُ في تاريخ ٢٨ محرَّم ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣) من متصرّف القدس وهذا حرفهُ :

صدر مرسومنا الى كلّ واقفٍ عليهِ وناظرٍ اليهِ

ان رافع بيورلدينا هذا « جبرائيل افندي غرغور » كاتب مجلس لواء قدس شريف المذكور بكافَّة مدَّة تصرُّفنا بولاية سنجق القدس وهو مقيَّد بماطات (كذا) خدماته بكل امانة وصداقة واستعداد تام ومن اصحاب الدراية بفنّ الكتابة فلذلك مأمول من ذوي الشأن والمروءة والاحسان ابقاء المذكور بخدامتهِ ما دام سالكاً منهج الاستقامة وتأدية الخدامة المفروضة على ذمَّته وبحسب استعدادهِ بخدمتهِ اعطينا بيدهِ هذه شهادتنا من ديوان الوية قدس شريف ونابلس وغزَّة للعمل بموجبهِ

في ٢٨ محرَّم سنة ١٢٧٠
الامضاء بختم
السيد احمد حافظ

وكان في غضون ذلك بلغ مسامعَ قنصل دولة اسبانية الفخيمة خبر صاحب الترجمة « بيُو دي اندريس غرسيا » (D. Pio de Andrés Garsia) فدعاهُ ليكون ترجماناً اوَّل في قنصليَّتهِ لتضلّعهِ باللغات الاجنبيَّة والوطنيَّة معاً فلبَّى دعوتهُ وتولَّى اشغالها بما عُرف بهِ من النشاط والاستقامة . ولمّا فارقها زوَّدهُ قنصلها بخطٍ من يدهِ في الاسبانية يجاهر فيهِ بما اختبرهُ من حسن القيام بكافَّة واجبات مأموريتهِ واحرازهِ لرضاهُ ورضى دولتهِ . ولا يزال الكتاب محفوظاً وقد اطَّلعنا عليه وعلى البيورلدي السابق ذكرهُ

ولم يفارق جبرائيل القدس بل انتقل الى القنصلية الروسيَّة التي انتدبتهُ ليقوم هناك بمحاماة تبعتهم لما عُرف بهِ من التضلُّع بالشرع العثماني . فلازم تلك المأموريَّة وتعاطى كل

مهامّها الى تشرين الثاني سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ) حيث قضت عليهِ الاحوال ان يبرح القدس الشريف ويحضر الى بيروت لاسباب لا محلّ لذكرها . وقد ارسل اليهِ قنصل روسيَّة في القدس رقيماً افرنسيًا في تاريخ ١٠ تموز ١٨٦٠ موسوماً بالعدد ١١٧ يشهد فيهِ على ما وجدهُ في جبرائيل من «سعة المعارف والحذق التامّ والامانة الثابتة في المهنة الموكولة اليهِ» والكتاب مختوم بامضاء القنصل المسمَّى دُرغوبوجينوف (Dorgoboujinof)

سكن بيروت نحو ثلث سنوات الى أنْ قضى فيها الاشغال التي اوجبت مجيئهُ اليها فلمَّا اتمَّها عاد الى القدس الشريف في ربيع سنة ١٨٦٣ (اواسط ١٢٨٠ هـ). وقد احبّ بطريرك الروم الكاثوليك السعيد الذكر غبطة اكليمنضوس بحوث ان يدفع اليهِ اعلاماً لكلّ مطّلع هذا حرفهُ :

انَّ ناقل اسطرنا هذه حضرة ولدنا الروحي العزيز الخواجا جبرائيل غرغور هو من ابناء رعيَّتنا الاورشليميَّة الروم الملكيين الكاثوليكيين المباركة من العيلات الاولى الممتازة بالقدميَّة والاعتبار فيما بين سكَّان المدينة المقدَّسة ويافا وذو دراية في جملة معارف وصداقة وقد حاز المدائح في جملة مأموريات خدم بها لدى الدولة العليَّة العثمانيَّة وفي قنصليَّات بعض الدول الاوربيَّة الفخيمة وبيدهِ منهم صكوك الشهادة الحسنة بجودة سيره واستعدادهِ وامانتهِ . فاقتضى والحالة هذه ان نرافقهُ باعلامنا الحاضر معلنين لدى الجميع حسن صفاتهِ وصداقتهُ وكفاءتهُ في حسن الإقدام بالمهامّ المعتبرة

أُعطي مجانًا من ديواننا البطريركي في مدينة بيروت في ١٢ نيسان ١٨٦٣

(محلّ الختم) اكليمنضوس البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق

*

﴿ سفرهُ الى الاستانة والشغالهُ الاولى فيها ﴾ رجع المرحوم جبرائيل غرغور الى القدس الشريف وبقي فيهِ بضع سنين يتعاطى اعمال المحاماة مشمولًا بثقة اهل تلك المدينة التي عرفت ما جُبل عليهِ من المناقب الفريدة والبراعة النادرة . الَّا انهُ ما لبث ان لقي فيها محناً ومشقَّات كدَّرت صفاء حياتهِ فاضطرَّتهُ بل اجبرتهُ ان يغادرها . وكان ذلك سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣م) في عهد السلطان عبد العزيز

فوجّه نظرهُ الى عاصمة البلاد الملقَّبة اذ ذاك بدار السعادة وهو يؤمل فيها تمام

النجاح بين ذوات من اعيانها يقدّرون الرجال حقّ قدرهم . فلدى وصوله استأجر له بيتاً في حي بك اوغلي وسكنهُ وحدهُ مع خادمتين ثمّ قدم عليهِ اهلهُ بعد ذلك بزمان

وكان اوّل ما صرف اليهِ همّتهُ التعمّق في درس التركيّة ليقوى على معاطاة مهنتهِ فيها دون عناء كما كان يتعاطاها في القدس

فلم يخب املهُ فانّهُ اصبح بعد زمن قليل يتكلّم التركيّة بسهولةٍ بل بفصاحةٍ . فشرع ذوو الدعاوى يُقبلون عليهِ لمحاماتهم امام المحاكم في الاستانة فاصابوا بهِ نجاحاً فذاع صيتهُ بين العموم وأُشير اليهِ بالبنان

﴿الصحافي﴾ وكان مع اشتغالهِ بالمحاماة يكتب في الجرائد فصولاً رائقة جلبت اليهِ النظر وأنالتهُ حظوةً كبيرة بين ذوي الاقلام فصادقهُ احرار الاتراك وانتدبوهُ الى الكتاب في منشوراتهم

وكان في ذلك الوقت قد انتشر صيت الكاتب التركيّ البارع نامق كمال بك الذي نال بين قومهِ شهرةً واسعة بكتاباتهِ السياسيّة والادبيّة ففكّر بنشر جريدة دعا الى مشاركتهِ في تحريرها جبرائيل غرغور . وقد صدرت في اواسط سنة ١٢٩١ (١٨٧٤م) دعاها «عِبْرت» فظهرت فيها مدّة اربعة اشهر مقالات رائعة حُرّة بقلم منشئها الذي كان معدوداً كرئيس الاحرار . وكانت الدولة في تلك الأيّام في حالة من الاضطراب تضغط على اقلام الكتبة فقضت بتعطيل الجريدة وبنفي صاحبها . ولا بُدَّ ان يكون عَلق في ذهن ارباب الحكومة شيء من التهمة بحقّ شريكهِ غرغور افندي

فعدل المترجَم عن الكتابة في الجرائد ولزم مهنتهُ في محاماة الدعاوي الى السنة ١٨٨٦ فرأى ان يستدعي من السلطان عبد الحميد رخصةً لنشر جريدة يوميّة سياسيّة في اللغتين التركيّة والعربيّة . وكان لجبرائيل صديق من حاشية عبد الحميد وهو طبيبهُ دولة ماڤروييني باشا . فوعدهُ السلطان بالاجابة الى طلبة غرغور افندي واعطائه الامتياز لانشاء الجريدة لولا انَّ دسائس اعدائهِ حالت دون تحقيق امنيّتهِ

﴿المحامي﴾ كان جبرائيل غرغور طلق اللسان بليغ العارضة قوي البرهان متقناً للشرع الاسلامي الديني والتركيّ المدني فلمّا باشر في عاصمة الدولة بمحاماة الدعاوى ظهرت لوقتهِ براعتهُ في ذلك الفنّ الذي زاولهُ بنجاح عظيم مدّة نحو ثلثين سنة مع ما

وجدهُ في طريقهِ من الأخصام الذين كانوا ينصبون لهُ المكائد لينجوا من مزاحمتهِ

ولو اردنا وصف ما ظفر بهِ غرغور افندي من الدعاوى التي تولّى محاماتها في محاكم الاستانة لطال بنا الكلام. وانّما نكتفي بذكر شيء من ذلك على سبيل المثال

واوّل دعوى اعرب فيها عن جدارته التامّة فجعلتهُ في اعين العموم في المركز الاوّل بين المحامين دعوى «سيمون سيمونوفيج» امين صندوق المصرف العثماني المتّهم بسرقة البنك المذكور فجرت محاكمتهُ في محكمة بداية الجزاء في بك اوغلي في شهر ايلول سنة ١٢٩١–١٨٧٤. فتولّى غرغور افندي الدفاع عن المذكور بصورة ادهشت كلّ الحضور وكان بينهم كبار مأموري السفارات واصحاب الصحف وغيرهم من ذوي المقامات الرفيعة فلم يتمالكوا من المظاهرة بإعجابهم ومخالفة القانون الموجب الحضور بالسكوت فهتفوا مرارًا للمحامي وصفّقوا لهُ التصفيق الحادّ فعجز رئيس المحكمة عن إسكاتهم (١

ولم يكن فوز المترجم في العام التالي باقلّ بهورًا في دعوى اخرى قامت بين صاحب جريدة «بصيرت» علي افندي وتيودور افندي قصّاب صاحب جريدتي «استقبال وخيال». وكان صاحب بصيرت وكّل المحاماة عن دعواه الى غرغور افندي وصاحب استقبال وخيال الى محامٍ شهير حسن فهمي افندي (٢. وكانت مادّة الدعوى عبارة قرآنيّة اساءت جريدة بصيرت في وضعها حيث قالت في وصف ليلة جلوس السلطان انها «كانت ليلةً خيرًا من ليلة القَدْر بألف شهر» فنُسب صاحبها الى الكفر وطلب قصّاب افندي مجازاتهُ على فعلهِ. ثمَّ ألفتَ نظر الحكّام الى المسألة وهي دينيّة محضة والمدافعُ عن خصمهِ مسيحيّ. على انَّ تلك الملحوظات لم تؤثّر في ارباب المحكمة بعد ان سمعوا دفاع غرغور افندي واقتدارهُ في المحاماة فبرّأوا ساحة علي افندي واجروا الحكم على قصّاب افندي الذي لم يَسَعْهُ الّا ان يجاهر بالثناء على غرغور وعلى بلاغتهِ في الدفاع (اطلب الأعداد ٢٧٠ الى ٢٩١ من جريدة خيال) فصدق فيهِ قول الشاعر

«والفضلُ ما شهدت بهِ الاعداء»

ويحسن بنا ان نذكر هنا انَّ بعض اخصام غرغور افندي تآمروا عليهِ فأغروا بهِ

١) اطلب العدد ٢٠٥ من جريدة خيال المطبوعة في الاستانة في ٢٥ ايلول ١٢٩١هـ

٢) وهو الذي تعين بعد سنوات وزيرًا للعدليّة ووزارات غيرها

الحكّام ليبطلوا قبولهُ في بعض الدعاوى . لكنَّ المترجم استعان باحكام قانون اصول المحاكمات الحقوقيَّة الذي نُشر على اثر تلك المناقشات ولم يأنف من اقامة الدعوى على الحكام وكان اوَّل من طرق ذلك الباب في الاستانة فربح دعواهُ وجرى الحكم عليهم في تاريخ ١٩ ك ٢ ١٢٩٥ (اوائل سنة ١٨٧٨) . فشكرهُ رصفاؤهُ على فعلهِ لتمكينهم من محاكمة الحكّام في عاصمة المُلك العثماني ان خالفوا القانون

وبقي المرحوم يتعاطى مهنة المحاماة مشهودًا لهُ من ذوي الانصاف بالمقدرة والاستقامة . وكان لا يهتمّ بالحصول على الرتب والاوسمة بيد انَّهُ بفضلهِ وجدّهِ استوقف ابصار الدولة فنال من انعامها في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٩٧ (حزيران ١٨٧٩) الرتبة الثالثة . ثم وُجهت اليهِ الرتبة الثانية في ٩ رمضان ١٢٩٩ (تموز ١٨٨٠) ثم الرتبة الاولى من الصنف الثاني في ٢١ ذي الحجّة ١٣٠١ (تشرين الثاني ١٨٨٤) . وجاء في رقعة لماڤروييني باشا طبيب السلطان عبد الحميد انَّ جلالتهُ امر بترفيع رتبتهِ الى الاولى من الصنف الاوَّل في ٨ شباط ١٨٨٦ . الَّا انَّ هذا الامر بقي مكتومًا بمماحكة اخصام غرغور افندي الى تاريخ ٢٢ محرَّم ١٣١٢ (٢٧ تموز ١٨٩٤) حيث بلَّغ ديوانُ همايون بالتاريخ المذكور الارادةَ السنيَّة لغرغور ونُشر الخبر في الجرائد

ومن الامتيازات التي نالها جبرائيل غرغور من السلطان عبد الحميد انهُ تعيَّن من غير طلبٍ منهُ عضوًا في امانة البلدة اي مجلسها (شهر امانتي) وكفى بذلك دليلًا على ما كان لهُ من الاعتبار في اعين ارباب الدولة العثمانيَّة

وكانت شهرتهُ لا تزال يتَّسع نطاقها يومًا بعد يوم . ولنا شاهد على ذلك في ما كتبهُ اليه الطيّب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف ليفوّض اليهِ الوكالة عنهُ في الاستانة وذلك في تاريخ ١٩ ت ٢ ١٨٩٥ وكتابهُ مذيَّل بختمهِ وهذا منطوقهُ :

جناب الاجل الكريم الماجد سعادتلو جبرائيل افندي غرغور المحترم السلام والبركة الرسوليَّة

« بناءً على ما لنا في شخص سعادتكم من الثقة ومن الاعتقاد بالغيرة الجنسيَّة والحميَّة المليَّة وما لكم من الاقتدار والنفوذ المؤيدين دائمًا بالفوز والاقبال ان شاء الله . وبالنظر الى خلوّ الوكالة البطريركيَّة في دار السعادة العليَّة بوفاة المرحوم المأسوف عليهِ فتح الله افندي وكيلنا قد رأينا ان نعهد هذه الوكالة الى اهليَّتكم المشهورة ولياقتكم المذكورة . وكلّ أملنا

انكم ايها الابن الكريم تتلقون هذه الثقة الابوية بمزيد الاخلاص واجراء الهمم بقضاء صوالح بطريركيتهم التي هي صوالح ملتكم. وليس علينا ان نحرض سعادتكم اكثر من ذلك لانكم ابن الملة بل امتن اركانها. انتم ابن البطريركية وولدنا المخصوصي بل نعدكم حجراً كريماً في تاجنا فما تجرون من الهمم فانه اليكم عائد والى جنسيتكم راجع. وما علينا الا الدعاء لله بان يأخذ بيدكم ويوفق مساعيكم. وهذا التقرير الذي يقدم بشأنكم الى النظارة الجليلة سلمناه مع هذا الى ولدنا الحبيب فائق افندي ليرسله الى سعادتكم مع اول بريد. واذ نتوقع اخباركم السارة نزودكم الآن ادعيتنا الابوية وبركتنا الرسولية تكراراً

١٩ ت ٢ سنة ١٨٩٥ بيروت　　　　محل الختم

غريغوريوس البطريرك الانطاكي الاسكندري الاورشليمي وسائر المشرق

وكان المرحوم لا يقتصر خدمهُ على ذوي ملتهِ بل كان كلما استطاع اليهِ سبيلاً يقدم الخدم المشكورة لمن يلتجئ الى همتهِ من اي ملةٍ واي دين كانوا وقد وقفنا في يد ولدهِ فائق بك على الرقعة التالية لاحد اعيان المسلمين نرويها هنا تنويهاً بما كان لهُ من التجلة والاعتبار عند العموم قال :

« أبا فائق اعلم وحق اذمة العرب انني لا انسى ايديك البيضاء ما دمتُ في قيد الحيوة لانهُ ما رأيتهُ من وفاك قد جملني غريق افضالك فدُم وأسلم وأتخذ لك في سورية صديقاً مثلي يفدي روحهُ لقاء صالحك ويستخدم دونهُ اهلهُ وعشيرتهُ وعشيرة اصدقائهِ »

وفي هذا القليل ما يكفي لاثبات مروءة المرحوم غرغور افندي وما كان لهُ من الايدي البيضاء في خدمة مثل الذات المشار اليهِ وغيره كثيرين من ابناء هذا الوطن

﴿ انقلاب الدهر على المترجم بتحامل الاخصام ﴾ غنيٌّ عن البيان ان الدهر غدار يتحامل بالخصوص على ذوي الرفعة والشان اذ لا يطيق ما لهم في وجههِ من السمو والجاه فيبعث في مناوأتهم من لم يتمكنوا من الحظوة بشرفهم. وهذا ما حل بغرغور افندي فان ما نالهُ من الفوز في الدعاوى التي دافع عنها أثار عليهِ بعض المحامين الذين عدُّوا انتصارهُ كتذليل لشخصهم واهانة لوجدانهم. ومثلهم الذين حُكم عليهم بتلك المحاكمات وكان بينهم قوم من اهل الوطن ممَّن كان أولى بهم ان يفتخروا بنجاح مُواطنهم فانحازوا الى اعدائهِ فكلُّ هؤلاء سعوا غير مرة لمناهضتهِ وهتك

عرضهِ الّا انّ دسائسهم في حقهِ بقيت دون مفعول سنين طوالًا لاسيما اذ رأوا ما نالهُ من فضل الذات الشاهانيَّة من الامتيازات

على انَّ السلطان عبد الحميد باغ في ايَّام ملكهِ وخصوصاً في السنين الاخيرة من حكمهِ الى حالة من الخوف على حياتهِ ودولتهِ لم تدع لهُ راحةً ولا قرارًا فبثَّ الجواسيس في كلّ انحاء العاصمة ليوقفوه على كلّ من تقع عليهِ شبهة الفتن او سوء النيَّة . فانتهز اعداء غرغور افندي تلك الفرصة ليوقعوهُ في فخهم . وحيث كانت الوشاية اقرب طريق للبلوغ الى مآربهم وشوا بهِ كذباً ونسبوا اليهِ المكيدة ضدَّ السلطان زاعمين انهُ يكتب سرًّا اوراقاً مضرَّة بجلالته وانَّ بيتهُ مملوء بتلك الاوراق. ولا يخفى انَّ محامياً مثلهُ قديم العهد في دار السعادة كانت لهُ مكتبة واسعة ومعظمها عبارة عن وثائق وحجج شرعيَّة واعلامات نظاميَّة واوراق ماليَّة وتعهُّدات متبادلة بينهُ وبين الزبناء وكانت ترسل اليهِ الجرائد والمجلّات لتنفيذ اشغال المراسلين او لصداقة شخصيَّة سابقة

وما زاد الطين بلَّة انَّ غرغور افندي اصيب في تلك الاثناء بمرض اضطرَّهُ الى ان يأوي الى بيتهِ ويكفَّ موقتاً عن الشغل . فأرسلت اليهِ بمكيدة من اعدائهِ جرائد سياسية ممنوعة لم يسمح لهُ المرض بكشفها وتسليمها الى المحلّ الايجابي

﴿توقيف غرغور بك ومحاكمتهُ﴾ بلغ امرُ الاوراق مسامع عبد الحميد فصدرت ارادتهُ باجراء التحرّيات المشدَّدة . وقد وصف احد الوطنيين دخول مأموري الحكومة فجاةً في دار غرغور افندي في بك اوغلي في حيّ «آينه لى چشمه» وهو حضرة الوجيه والاستاذ الفاضل نجيب ابو صوَّان رئيس محكمة التمييز الاوَّل في لبنان الكبير وكان اذ ذاك في الاستانة ودخل على جبرائيل ليعودهُ في مرضهِ . قال في رسالة كتبها مؤخرًا في ٢٩ ت٢ ١٩٢٣ اجابةً الى طلب ابنهِ فائق بك وها نحن ننقل منها تفاصيلها المدقّقة قال :

سيدي الفاضل الافخم فائق بك غرغور دام بالعزّ والنعم

« جوابًا على كتابكم المتقدّم اعرض انَّهُ بين العشرين والثلثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٢ — ولا يخطر اليوم على بالي تمامًا — في اثناء المدَّة التي كنتُ أداوم بها على المكتب الشاهاني بدار السعادة لتلقي علم الحقوق وكنتُ مقيمًا في نزل لوكسمبرج . صدف لي اني ذهبتُ عند

الساعة السادسة او السابعة افرنجيَّة في ليلة يتخلَّلها المطر لزيارة المرحوم والدكم في البيت الذي كان يسكنهُ في حيّ آينه لى چشمه في ابك اوغلي وراء دار السفارة الانكليزيَّة فوجدتهُ منحرف المزاج يشكو من اوجاعٍ في جسمهِ

« وما كاد يستقرُّ بي المقام لديهِ الَّا ودُقَّ جرسُ المنزل ودخل البيت بغتةً خمسة عشر شخصاً او اكثر من مأموري الحكومة اتذكَّر منهم متصرّف بك اوغلي حمدي بك ومدَّعي عموميها طانيوس افندي ومأمورين آخرين بينهم قومسيريَّة وانفار بوليس انتشروا في البيت وحولهُ. ودخل الى غرفة الاكل التي كنَّا فيها المتصرّفُ والمأمورون الذين في معيَّتهِ وخاطبوا المرحوم قائلين لهُ انَّهم آتون للتفتيش لانهُ نُسب اليهِ انهُ يحتفظ باوراق مضرَّة بحقّ الحضرة السلطانيَّة الخ

« فسلَّمهم مفاتيح الغرف فدخلوها واخرجوا منها بعد مدَّة كتباً واوراقاً وجرائد وضعوها في كيسين (چوالين) كبيرين او ثلاثة اكياس وختموها باختامهم وخُتم المرحوم وحملوها بعربات اتوا بها وذهب اكثرهم بعد ان بقي بعض انفار البوليس للمحافظة فاستغنمتُ هذه الفرصة وانسللتُ من هناك وتوجَّهتُ مسرعاً الى منزلي حيثما لبثتُ قليلاً لتمزيق واحراق اوراق كانت تُعدّ مضرَّةً في تلك الايَّام السوداء

« ورجعتُ من ثمَّ الى بيت المرحوم استطلعُ خبرهُ فلم أجدهُ فيهِ وعلمتُ انَّ بعض كبار المأمورين المذكورين رجعوا اليهِ بعد ذهابي وارهوهُ رَغمَ ضعفهِ وعجزهِ ان يرافقهم الى دار الحكومة ولم يقبلوا لهُ عذرًا ولا رجاء. وبينما انا هناك اتى خبر منهُ للخادمتين عندهُ ان تُرسلا اليهِ فرشتيهِ للنوم لانهُ كان قد زُجَّ في سجن التوقيف. فعدتُ الى منزلي مختشياً الظهور وصرتُ اترقَّب احوالهُ سرًّا فبلغني انهُ حُكم عليهِ في اليوم الثاني بالحبس والتوقيف. . »

وممَّا تحقَّقهُ بعد ذلك جناب ابنهِ فائق بك انَّ توقيف المرحوم والدهِ كان في ليل $\frac{٢٨}{١٥}$ كانون الثاني ١٩٠٢ (١٩ شوال ١٣١٩) . وفي اليوم التالي جرت المحاكمة بصورة خفيَّة وحُكم عليهِ بالحبس مدَّة ثلاث سنوات من تاريخ توقيفهِ وبقي الحكم محفوظًا الى ان حصل ابنهُ المذكور على صورة مصدَّقة عنهُ في اواخر السنة الماضية في ١١ تشرين الاوَّل ١٩٢٣

فممَّا ورد في هذا الحكم ذكرُ بعض جرائد او كتب تبلغ الخمسة عشر عدداً وذلك ما وجدوهُ من المحظور في جملة كيسين او ثلاثة اكياس (چوالات) من الاوراق التي ضبطوها. وانَّما هي بعض اعداد جرائد وكُتُب سبقت عهد السلطان عبد الحميد والباقي منها ممَّا حرَّرهُ كتبةٌ من كبار مأموري الدولة ذاعت كتاباتهم لدى الخاصّ والعامّ مع اعداد من جريدتي تريبونا الايطاليَّة والماتن الافرنسيَّة وكتاب افرنسي في السياسة العثمانية ولاسيَّما الرسم الفوتغرافي لنامق كمال بك صديقهِ المتوفَّى منذ امدٍ

مديد في الوقت الحاضر فهذا مجمل ما عدّدوهُ في استنطاق المرحوم فلم ينكر انّ البعض منها كانت عنده وانّما لم يجد في حفظها محظورًا والبعض الآخر أرسل اليهِ في مرضهِ فلم يمكنه الاطّلاع عليها لتسليمها للحكومة. الّا أنّ اعداءهُ لم يشاؤوا الّا الحكم عليهِ تشفّياً وانتقاماً وتقرّباً الى جلالة السلطان واكتفوا في اعلام الحكم بذكر «اوراق فاسدة» دون ان يذكروا عبارة او فقرة في الجرائد والكتب المذكورة تثبت وجود شيء يمسّ الحضرة السلطانيّة

وفي اليوم التالي لصدور الحكم (٢٩ ك ٢) أُرسل غرغور افندي على باخرة نمساويّة بصفة احد الجُناة مرفوقاً باثنين من الشرطة يحملان المذكرة الآتية من شفيق باشا ناظر الضابطة معرّبةً:

انّ جبرائيل غرغور منفصل من عضويّة امانة البلدة ومحكوم عليهِ بالمحاكمة بالحبس مدّة ثلاث سنوات لاشتغالهِ باوراق مضرّة وفساديّة. وبما انهُ ذاتاً من ارباب الفساد وبقاؤهُ هنا بنظر الضابطة وُجد غير سالم من المحذور فلاجل اكمال مدّة محكوميّتهِ في حبس قسطموني قد صار اغرامهُ محفوظاً ومرفوقاً بالملازم شيرين اغا والجاويش علي بناء بعد اكمالهِ مدّة الثلاث سنوات في حبس قسطموني تتقرّر المنصّة الواجب اجراؤها بحقهِ . . .

﴿نفي غرغور ووفاتهُ﴾ كان جبرائيل يوم حُكم عليهِ بالحبس والنفي بالغاً ٧٢ سنة وبقيت اخبارهُ مذ ذاك الحين مجهولةً الى سنة وفاتهِ وانّما أطلعنا جناب نجيب افندي صوّان على شيء منها في كتابهِ السابق ذكرهُ قال:

« وبعد ان مرّ على توقيف المرحوم خمسة ايّام اذ وصلني كتاب منهُ عن آينه بولي على شطوط البحر الاسود خطّهُ بقلم الرصاص يقول لي فيهِ انهُ كتبهُ خلسةً في بيت الخلاء لانهُ ممنوع عن الاختلاط والكتابة وانهُ قاسى الاهوال في سفرتهِ من الاستانة الى هناك وهو مرفوق بالژاندرمة وانّ الثلوج تتساقط وانهُ رغم رزح قواه تحت حمل حمّى تتجاوز درجة الاربعين فانهُ على اهبة السفر ركوباً على الخيل الى قسطموني في الداخليّة وانهُ توسّل عبثاً الى الضابط الذي يخفره بأن يؤخّر السفر بالنظر لمرضهِ لوقت آخر وانهُ لا يعلم اذا كان وهو في هذه الحالة من الانحطاط يصل سالماً الى القسطموني وانهُ يرجوني ان اهتمّ باموره وأخابره بطريقة امينة. امّا هذا التحرير فقد سُلم اليّ من احد افراد عائلة نمسويّة دروسّا (Drossa). أرسل اليهِ من احد اقاربهِ وكيل البواخر النمسويّة في آينه بولي منتوفاني (Mantovani) فجاوبتهُ بالطريقة نفسها. وما كاد يمرّ وقت قليل على هذه الحادثة والمخابرة وأخذ جواب منهُ عليها الّا وداهمني امر استحضاري امام ناظر الضابطة شفيق باشا – وهو حلبي على ما يبلق بذهني – فافهمني كدره

مني وان البوليس السري وقف على مخابرتي مع المرحوم وامرني متهدداً ان امتنع عنها . . ولولا المداخلات القوية اني سمت لصيانتي لاصابني من جراء ذلك ضرر فاحش . . . هذا ما رأيت ان اعرضهُ بوجه الاختصار . . .

محل الامضاء

نجيب ابو صوان

فلمَّا بلغ امر نفي غرغور بك وحبسهِ مسامعَ ابنهِ فائق بك راجع هذا كثيرين من اصحاب المقامات والمناصب راجياً توسُّطهم لدى الحضرة السلطانيَّة للحصول على العفو والافراج عن والدهِ الشيخ الجليل. وقد كرَّر ثانياً وثالثاً الرجاء على الذين كانوا عالمين حقَّ العلم انَّ والدهُ لم يألُ جهدًا في خدمتهم وترقيهم فنال بعضهم ارفع المراتب كرتبة الوزارة وكانوا قبل ذلك يقسمون للمرحوم انهم يفدونهُ بما عزَّ وهان . الَّا انَّ مساعيهُ لم تأتِ بنتيجة

وبقي المرحوم في حبس قسطموني وفيهِ توفي بتاريخ ٦ رمضان ١٣٢٥ ١٧ تشرين الاوَّل ١٩٠٧ كما ثبت بقيود ولاية قسطموني الرسميَّة ومديريَّة ايتامها ومحكمتها الشرعيَّة . امَّا مديريَّة الحبس فانها قالت بعدم وجود قيد لاسم جبرائيل غرغور ولا لوفاتهِ ما يدلُّ على ان الحكومة في الاستانة كانت مصمّمة النيَّة على عدم ارجاعهِ حيًّا للاستانة فأصدرت تعليماتها السريَّة بقتلهِ ولم يكن هناك مضبطة ولا تقرير طبي بوفاتهِ رحمهُ الله

وقد بارك الله عائلة غرغور افندي ولا يسعنا هنا ان نثني على والدهِ فائق بك مع ما عُرف بهِ من الفضل والشهرة في هذه المدينة مع خدمهِ المتعدّدة لوطنهِ وخصوصاً مدَّة رئاستهِ محكمة تميز دائرة الاستدعاء . وممَّا افادنا عن آثار والدهِ انهُ سعى ليحصل على شيء من اوراق الفقيد ومكتبتهِ فذهبت مساعيهِ ادراج الرياح. ومن المقرَّر انهُ كان بين تلك الآثار تآليف نادرة كفى بذكر توراة قديمة وصفناها في العام الماضي في المشرق (٢١[١٩٢٣]: ١٤١-١٤٢) ورسمنا احدى صفحاتها نقلًا عن صورة فوتغرافيَّة ارسلها الينا المرحوم شكري باحوط وتاريخ النسخة سنة ٧٥٦هـ (١٣٥٥م) . وقد فُقد هذا الكتاب الثمين ويا ليت احدًا يمكنهُ ان يطلعنا على شيء من اخبارهِ

وقد افادنا جنابهُ ايضاً انهُ كان للمرحوم غرغور تآليف بقيت في عالم الخفاء لم يُنشر منها سوى كتاب عنوانهُ حقوق الدول كان وضعهُ مع الكاتب الشهير كمال باشا زاده سعيد بك استاذ حقوق الدول في المكتب الملكي فاتفقا على نشرهِ في الاستانة وقد طُبع سنة ١٢٩٩ﻫ بامضاء كلّ منهما

امّا باقي تآليف المرحوم غرغور افندي فقد لعبت بها ايدي سبا فانّ مأموري الحكومة يوم تحرّوا تفتيش بيتهِ لم يبقوا ولم يذَروا فجميع المخطوطات قد ذهبت ولم يبقَ منها اثر الّا انهُ وُجد بين الاوراق التي ظفر بها مؤخّرًا فانق بك مسودّات تدلّ على ان المرحوم شرح باللغة التركيّة مجلّة الاحكام العدليّة شرحاً يمتاز عمّا سواه فاكتفينا بالاشارة

ونختم هذه الاسطر الوجيزة وهي برضٌ من عِدّ شاكرين لمن أتانا بالفوائد السابقة مع الإعلان بحمده تعالى الذي رفع عنّا نير الحكومة العثمانيّة الذي ضحّى في سبيل مآربهِ رجالًا فضلاء كصاحب الترجمة اجزل الله عليهِ ثواب المظلومين وجعلهُ قدوة صالحة في استقامتهِ وبرّهِ لاهل وطنهِ

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الباء

٨٢٣ ﴿بارد﴾ السيد جراسيوس مطران صيدنايا ومعلولا وزحلة الارثوكسي المتوفى سنة ١٨٩٩ (اطلب الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١١٠) . عُني بتعريب وتنقيح كتب كنيستهِ الطقسيّة ومن آثارهِ رواية اقرار بيلاطس وتعريب كتاب خلاص الخطأة وخطب دينيّة

٨٢٤ ﴿البازجي﴾ الشيخ ابراهيم اللغويّ الشهير ابن الشيخ ناصيف وقرينهُ في

الكتابة والعلوم العربيَّة توفّي في ٢٨ ك ١ السنة ١٩٠٦ . من اشهر ما طُبع لهُ شرح ديوان المتنبّي المنسوب الى والدهِ وكتابهُ نجعة الرائد في المترادف والمتوارد ولغة الجرائد ورسائلهُ مع انشائهِ لمقالات مجلّات الطبيب والبيان والضياء وتنقيحهِ لتعريب الكتاب المقدَّس للآباء اليسوعيين . وقد ابقى بعدهُ معجماً للغة العربيـة لم يتمّ دعاهُ الفرائد الحسان في قلائد اللسان ومتفرّقات شتى نثريَّة ونظميَّة (اطلب ترجمتـهُ في كتابنا الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ٢ : ٢٥–٢٩)

٨٢٥ «اليازجي الشيخ حبيب» بكر الشيخ ناصيف المتوفّى في سلخ السنة ١٨٧٠ (ترجمتهُ في كتابنا الآداب العربيَّة ٢ : ٣١–٣٢) لهُ ما خلا كتابهُ المطبوع في شرح ارجوزة والدهِ في علم العروض والقوافي الذي سمّاهُ «اللامعة في شرح الجامعة» تعريب كتاب فنيلون المعروف بقصَّة تليماك لم يُطبع

٨٢٦ «اليازجي» الشيخ خليل المتوفّى في ٢٣ ك ٢ سنة ١٨٨٩ (ترجمتهُ في الآداب العربيَّة ٢ : ٣٢–٣٥) . طُبع ديوانهُ «نسمات الاوراق» وضبطهُ لكتاب كليلة ودمنة وروايتهُ المروءة والوفاء . وممـا لم يزل مخطوطاً كتابهُ «الوسائل الى انشاء الرسائل» وكتاب آخر في الصحيح بين العامّي والفصيح

٨٢٧ «اليازجي» الشيخ راجي شقيق الشيخ ناصيف المتوفّى سنة ١٨٥٦ لهُ ديوان مخطوط عند الكاتب الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف .

٨٢٨ «اليازجي» الشيخ ناصيف إمام العربيَّة في القرن التاسع عشر (اطلب كتاب الآداب العربيَّة ٢ : ٢٤–٣١) توفي في ٨ شباط سنة ١٨٧١ . مطبوعاتهُ اللغويَّة والادبيَّة مشهورة كمقاماته الخمسين (مجمع البحرين) واراجيزه (جوف الفرا والخزانة) ودواوينهِ (فاكهة الندماء ونفحة الريحان وثالث القمرين) الى غير ذلك من النثريَّات والمنظومات . ومما لم يمثّلهُ للطبع : ١ً ارجوزة عنوانها الحجر الكريم في اصول الطبّ القديم . ٢ً ومعجم في اعضاء الانسان . ٣ً كتاب لغوي دعاهُ جمع الشتات في الاسماء والصفات . ولهُ متفرّقات ادبيَّة البعض منها بالنثر والبعض بالنظم في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكاتب وطنيَّة واجنبيَّة . وهو منقّح كتاب منتخب الدرر من عظات القديس يوحنا فم الذهب وترجمة الكتاب المقدَّس (طبع الاميركان)

٨٢٩ «اليازجي» وردة ابنة الشيخ ناصيف المتوفّاة في اواسط كانون الثاني

من السنة الحاليّة ١٩٢٤ (اطلب كتاب الآداب العربيّة ٢ : ٣٥) . طُبع لها في بيروت ديوانها المعروف بحديقة الورد ولها رسائل ومتفرّقات مخطوطة

◄ ياكوبر ► اطلب جاكيه في العدد ٢٨٣

◄ يحيى بن جرير التكريتي ► اطلب التكريتي في حرف التاء

٨٣٠ ◄ يحنّا القليوبي ► هو يحنّا بن ميخائيل بن صدقة القليوبي القبطي من كتبة القرن الثالث عشر . لهُ في مكاتب باريس ولندن واوكسفرد ورومية مقدّمة على اصول اللغة القبطيّة وسمّاها بالكفاية (اطلب مجموعة مكتبنا الشرقي MFO,I, 126-128)

٨٣١ ◄ يحيى الاسكندراني النحوي ► هو المعروف بيحيى الاسكلاني المعروف عند الغربيين باسم (Joannes Grammaticus او Philoponus) كان في القرن السادس (اطلب في المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٤٧—٥٧) المقالة «يحيى النحوي مَن هو ومتى كان» . كتب باليونانيّة ومما نُقل من كتبهِ الى العربيّة كتابهُ في حدَث العالم الذي ناقض بهِ برقلس وارسطو القائلَين بقدم العالم ذكرهُ ابن العسّال في كتاب اصول الدين وابو البركات بن كُبَر في جدوله (Riedel, p. 651) . وقد وجدنا لهُ في مكتبة بغداد العموميّة تفسيرهُ على مقالة الترياق من كتاب جالينوس في المعجونات . وذكر لهُ ابن النديم في الفهرست (ص ٢٤٨) تفسير بعض كتب ارسطو

٨٣٢ ◄ يحيى بن سعيد الانطاكي ► كتب في اواسط القرن الحادي عشر . نُشر في مطبعتنا ذيلهُ الواسع على تاريخ ابن بطريق من السنة الهجريّة ٣٢٦ الى ٤٢٥ﻫ (٩٣٧—١٠٣٤م) . نسخهُ الخطّيّة عديدة منهُ نسخة في مكتبة باريس (Cad. 291) وفي مكتبة بطرسبورج (بطروغراد) وفي مكتبة الاديب حبيب افندي زيّات وفي مكتبتنا الشرقيّة . ثمّ للمستشرق الروسي فون روزن (von Rosen) فصول منهُ مع شرحها

◄ يحيى بن سعيد الطبيب ► اطلب ابن ماري

٨٣٣ ◄ يحيى بن عدي ► هو الفيلسوف ابو زكريّا اليعقوبي المتوفّى سنة ٣٦٤ ﻫ (٩٧٤م) لهُ مصنّفات عديدة لاهوتية وفلسفية وادبيّة وتفاسير لكتب اليونان اورد اسماءها ابن النديم في الفهرست (ص ٢٦٤) وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١ :

٢٣٥) وجمال الدين القفطيّ في اخبار الحكماء (ص ٣٦١) وهناك ايضاً ترجمة وكذلك في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٣٦٨). ومما يُعرَف لهُ اليوم في المكاتب الشرقيَّة : ١ً في مكتبة باريس (Paris. Ms. 169) مجموعة تحتوي اثنتي عشرة مقالة منها لاهوتيَّة في التثليث والتوحيد والتجسُّد ومنها فلسفيَّة وجدليَّة بينها ردود على علي بن عيسى الجرَّاح وزير الخليفة المقتدر وعلى يعقوب بن اسحاق الكندي واجوبة على مسائل لابي سعيد بن داد عيسى . ٢ً في مكتبة الفاتيكان في رومية مجموعة اخرى اوسع تتضمَّن عشرين مقالة في ابحاث دينيَّة عن المعتقدات والآداب النصرانيَّة البعض منها يشبه ما ورد في نسخة باريس والبعض يختلف. ٣ً كتابهُ في الردّ على بعض النساطرة لعمَّار البصري وابي الفرج ابن الطيب . في مكتبة الشرفة . ٤ً كتاب تهذيب الاخلاق منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . طُبع هذا الكتاب في بيروت وفي مصر وفي آخر كتاب تحفة الازمان في ادب الفتيان . وطُبع معظمهُ في القسم الثاني من كتابنا مقالات على علم الادب . ٥ً رسالة في الايمان . منها نسخة في مكتبة دير الشرفة . ٦ً روى لهُ ابن عسَّال في كتابهِ اصول الدين (ص ٥٦-٧٢ من نسخة مكتبتنا) مقالة عنوانها « دليل عقلي في انهُ تعالى يعلم الجزئيات والكلّيات والفرق بين العلمين » . ثم مقالة اخرى (ص ٧٢-٧٧) في حدث العالم والدلالة عليهِ عقلًا ونقلًا وما يتلوهُ من الكلام . ونقل ايضاً ردودهُ على علي بن عيسى الورَّاق . ٧ً الشذور الذهبيَّة في مذهب النصرانيَّة مقتطفات من اقوال يحيى بن عديّ في مكتبة فلورنسة (Bibl. Médicis. 63) . ٨ً نشرنا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٣٦٨) مقالتهُ المعنونة في صحّة اعتقاد النصارى في الباري جلَّ وتعالى انهُ جوهر واحد ذو ثلث صفات . وقد نشر الكاهن اوغستان پيريه (Aug. Périer) ثماني مقالات ليحيى بن عدي مع ردودهِ على الكندي ونقلها الى الفرنسويَّة واضاف اليها درساً على فلسفتهِ (اطلب المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٦٣١)

٨٣٤ ﴿يسّى الحمصي﴾ كان في اواسط القرن التاسع عشر . في مكتبة باريس (Paris. Ms. 6255) : « رسالة قادمة من محروسة حمص وهي تأليف الخواجه يسّى المرتدّ الى حضن الكنيسة الجامعة المتمسّك بمعرفة الايمان الكاثوليكي المستقيم وهي جواب رسالة أُرسلت لهُ من محروسة دمشق من يد احد الروم الشاقين

المتمسكين بكبرياء فوتيوس تابعين اقاويله المنحرفة في قواعد الايمان، ناسخها يوسف ابن المرحوم انطون عرنجي في السنة ١٨٤٩

٨٣٥ ❊ يعقوب الرهاوي ❊ المعروف بالمفسر توفي سنة ٧٠٨م كتب بالسريانية. له ميامر عربية في المكتبة الاسقفية اليعقوبية في القدس الشريف. وفيها ايضاً وفي مكتبة دير الزعفران وفي دمشق في كنيسة اليتامى بالسريانية والكرشونية كتاب علّة العِلَل (ܥܠܬܐ ܕܥܠܬܐ) في تسع مقالات وعدة فصول في الاستقصات ومنطقة البروج وحركات الافلاك والمعادن والانهار والمظاهر الجوية

٨٣٦ ❊ يعقوب السروجي ❊ الملقب بكنّارة الروح القدس المتوفى سنة ٥٢١ (اطلب المشرق ٩[١٩٠٦]: ٨٧١—٨٨١). كتب بالسريانية ميامر عديدة منها نسخة على رقّ في مكتبة دير الزعفران بالحرف السطرنجلي في سبعة مجلدات. وقد طبعها بالحرف الكلداني المرحوم الاب بولس بيجان اللعازري في خمسة مجلدات في ليبسيك. وكثير من هذه الميامر قد نُقل الى العربية. فقد طبع الاقباط سنة ١٦٢١ للشهداء (١٩٠٥م) ٥٨ ميمرًا عربيًا عن بعض مخطوطات دار بطريركيتهم في الاسكندرية. وله ميامر أُخرى معربة متفرقة في مكتبتي باريس ورومية واكسفرد ولندن وكمبردج وفي مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة دير مار شليطا (المشرق ٦[١٩١٣]: ٤٥٠) يطول تعدادها وهي تتناول اعياد السيد المسيح والبتول العذراء والشهداء القديسين ومواضيع ادبية روحية

٨٣٧ ❊ يعقوب الارداني ❊ من كتبة القرن الثاني عشر. ذكرهُ ابن العسّال في قائمة الكتبة التي قدّمها على كتابهِ اصول الدين ونسب اليهِ كتاب دعوة القسوس

٨٣٨ ❊ يعقوب اليهودي المتنصّر ❊ يُقال انهُ كان في ايام هرقل الملك اي في القرن السابع للمسيح. لهُ كتاب البرهان ألفهُ بعد تنصّرهِ ليُقنع اليهود بصحّة الدين النصراني. من هذا الكتاب عدة نسخ خطية معربة منها نسخة في مكتبة دير المخلّص وفي مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة باريس ومنهُ في مكتبة القس بولس سباط (نسختان) راجع (ROC, XVII, p. 280 et EO, 1923, p. 312) راجع ايضاً اعمال الآباء الشرقيين (Patrologia Oriantalis, La Didascalie de Jacob)

٨٣٩ ❊ يعقوب يوسفيان ❊ هو السيد مطران حلب ثم البطريرك الارمني

الكاثوليكي واسمهُ بالارمنيَّة اكوب المتوفى سنة ١٧٥٣ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٥[١٩٠٦] : ٣٦١-٣٦٢) ألف : ١ً دحض اضاليل الارمن الغريغوريين في مكتبة الدار الاسقفيَّة الارمنيَّة في حلب . ٢ً ولهُ هناك كتاب في انشقاق الارمن عن الكنيسة . ٣ً كتاب « الشذور الذهبيَّة في التوبة المرضية وهو تفسير المزمور ارحمني يا الله » طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٨١ عرَّبهُ عن تأليف الاب اسكندر اليسوعي . منهُ نسخ في مكاتب حلب وفي مكتبة دير الشير . ٤ً ومن تعريبهِ كتاب منخز الندامة للاب حنَّا جيزو ماريًا الكرمليتاني منهُ نسخة في بيت الشمَّاس نقولا ايوب في حلب . ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . ٥ً وعرَّب ايضاً كتاب اهل المطهر وعجائب القربان الاطهر لاحد الآباء اليسوعيين كان نقلهُ من الايطاليَّة الى الارمنيَّة السيّد يونان الطوقاتي اسقف سبسطية . منهُ نسخ مخطوطة في مكتبة الموارنة والسريان في حلب وفي مكتبة دير بزمَّار وفي مكتبتنا الشرقيَّة

٨٤٠ ❊ يواصف ❊ الراهب اللبناني كان في القرن الثامن عشر عرَّب سنة ١٧٣٠ عن الايطاليَّة كتاب رياضات الاب الكبوشي اونوفريوس بيجيني من بلد بريسيا . منهُ نسخة في مكتبة باريس (تحت العدد ١٢٩)

— ❊ يواكيم ❊ — اطلب اسم المطران (ع ٧٣٩)
— ❊ يوحنَّا جيزو ماريًا ❊ — اطلب جيزو ماريًا

٨٤١ ❊ يوحنا الحادق ❊ القبطي من اهل القرن الثامن عشر . جاء في ملحق مخطوطات باريس العربيَّة (ع ٤٧٠٢) انَّ هناك ليوحنَّا الحادق (؟) تاريخًا عامًّا من اوَّل العالم الى عهد الرسل . كُتب سنة ١٥٠٣ للشهداء و ١٢٠٠هـ (١٧٨٦م)

٨٤٢ ❊ يوحنَّا حبيب ❊ مطران الناصرة الماروني ومنشئ جمعيَّة المرسلين اللبنانيين توفي في ٤ حزيران ١٨٩٤ . هو معرّب ومحشّي كتاب اللاهوت الادبي للاب غوري اليسوعي الذي طُبع في مجلَّدين . ومن آثار قلمهِ رسائل وارشادات الى ابناء جمعيَّتهِ مدونة في ديرهم ولهُ كذلك قانون للجمعيَّة المذكورة . ويُذكر لهُ شذرات فقهيَّة شتى

٨٤٣ ❊ يوحنا داليانا ❊ النسطوري المكنَّى بالشيخ الصالح كان في النصف الثاني من القرن السابع . لهُ كتابات روحيَّة بالكلدانيَّة في مكتبة برلين . ولهُ في العربيَّة في مكتبة الفاتيكان (Bibl. Or., I, 634, n° 9) مواعظ (في عدد ٢٨)

ورسائل (في عدد ٤٨) وثلث مقالات دينيّة

٨٤٤ ﴿ يوحنا الدمشقي ﴾ القديس وملفان الكنيسة المسمّى ينبوع الذهب المتوفّى سنة ٧٦٠ . نشر تآليفهُ اليونانيّة العلّامة لوكيان (اطلب مجموعة الآباء اليونان(Migne P.G. 94-96)وقد عُرّب كثير منها : ١ً كتابهُ في الفلسفة والمنطق في ٥٣ باباً منهُ ثلث نسخ خطيّة في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة باريس (Ms 165[2] . ٢ً كتابهُ في الامانة المقدّسة في مئة مقالة كتبهُ الى قوما . منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانيّة في رومية ثمّ في باريس نسختان (Mss. 164 et 165[1]) . وفي مكتبة الموارنة في حلب (تاريخها سنة ١٦٦٥) وفي مكتبة الثلثة الاقمار (نسختان) وفي مكتبتنا الشرقيّة (ثلث نسخ الواحدة مصدّرة بترجمة المؤلف التي نشرها بالطبع الخوري قسطنطين الباشا) . ٣ً ردّ القديس على النساطرة واليعاقبة منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة المنسنيور جرجس منش في حلب . ٤ً لهُ في المكتبة الفاتيكانيّة(ع١٧٥ ,Mai, 323)تفنيد لآراء المسلمين اطلب ايضاً (,Steinschneider *Polemisebe Literatur*, p. 222 et 401) . ٥ً مقالة في اكرام الصور . منها نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ٦ً—٨ً وفيها ايضاً مقالات للدمشقي في الثالوث المقدّس وفي اقنوم الاله الكلمة الواحد وفي طبيعتي المسيح وفي الاشياء التي تقال ويعتاص التكلم فيها . ٩ً كتاب برلام ويواصف وهي رواية مصنوعة نُسبت زورًا الى القديس يوحنا الدمشقي . منها نسخ عديدة في مكتبة باريس (Paris, Mss 268-274) ونسخة في مكتبتنا مع تصاوير وفي مكتبة القبر المقدّس في القدس (ع ١٢٠) . ١٠ً ولهُ في مكتبة باريس (Ms 151[1]) ميمر في عيد بشارة العذراء . ١١ً ومقالة في البتوليّة

٨٤٥ . ﴿ يوحنا دي سوزا ﴾ كان مسلماً فتنصّر في دمشق في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وسافر الى لشبونة في البورتغال ثمّ ترهّب في الرهبانيّة الفرنسيسيّة . ألّف معجماً للالفاظ البورتغاليّة المشتقّة من العربيّة فنشرهُ سنة ١٧٨٩ وكذلك عُني بترجمة وثائق عربيّة ورسائل كُتبت في مراكش وفي جهات المشرق وأُرسلت الى ملوك البورتغال فنشر نصوصها وترجمتها سنة ١٧٩٠

٨٤٦ ﴿ يوحنّا الرحوم ﴾ القديس بطريرك الاسكندريّة المتوفّى سنة ٦٢٠ . دخل حديثاً في مكتبتنا مجموع للبطريرك مكاريوس بن زعيم يحتوي مسائل كتابيّة

وطقسيَّة وادبيَّة عرضها احد القسوس على البطريرك يوحنا الرحوم فاجابهُ عنها . وهذه المسائل تشغل ١١٠ صفحات

٨٤٧ ﴿يوحنَّا رعد العاصي﴾ هو الخوري الماروني الغزيري المتوفَّى سنة ١٩٠٠ (اطلب كتابنا الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١٠٣–١٠٥) لهُ في بيت اهلهِ ديوان شعر مخطوط روينا منهُ بعض مقاطيعهِ

٨٤٨ ﴿يوحنا السلَّمي﴾ او كلماكوس القديس رئيس دير طور سينا المتوفَّى نحو السنة ٦٤٩ . لهُ تأليف شهير تلقَّب بهِ وهو كتاب سُلَّم الفضائل ويعرف ايضاً ايضاً بكتاب الدَّرَج (اطلب مجلَّة اضداء الشرق .Echos d'Orient. 1923, p) (440 seqq منهُ عدَّة نسخ في المكاتب خمسٌ منها في مكتبتنا الشرقيَّة وثلث في مكتبة باريس (Mss, 157°, 161 et 162) وثلث في المكتبة الفاتيكانيَّة (ع٣٩٩، ٦٧٢، ٦٧٣) . وهذه الاخيرة هي مختصر السلَّم «ليوشافاط البسكنتاوي» في القرن الثامن عشر وقد اختصرهُ ايضاً السيد جرمانوس فرحات . في مكتبتنا الشرقيَّة

٨٤٩ ﴿يوحنا الصليبي﴾ القديس مصلح رهبنة الكرمليين المتوفَّى سنة ١٥٩١ : ١ عرَّب السيد ابراهيم كوبلي الارمني كتابهُ الصعود الى جبل الكرمل . في مكتبة الدار الاسقفيَّة الارمنيَّة في حلب (المشرق ٩ : ٤٦٠) . ٢ وفي مكتبتنا الشرقيَّة كتاب تجرُّد النفس عن الخلائق للارتقاء لكمال حبّ الخالق وكمال اتحادها بهِ . تأليف الجليل بين القديسين والفريد بين المعلمين الروحيين يوحنا الصليبي» لم يذكر معرّبه

٨٥٠ ﴿يوحنَّا عبد الاحد﴾ من لاوليانو (Giov. - Domenico da Levi-gliano) رئيس عام على الاراضي المقدَّسة المتوفَّى سنة ١٧٨٧ . لهُ تعريب كتاب «نخبة التأملات الرمزيَّة بشرح الطلبة المريميَّة» منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وفي بيت الشمَّاس نقولا ايوب فيها

٨٥١ ﴿يوحنَّا فم الذهب﴾ القديس بطريرك القسطنطينيَّة وإمام الخطباء الكنسيِّين توفِّي سنة ٤٠٧م . قد عُرِّب كثير من تآليفهِ لاسيما بهمَّة عبدالله بن الفضل الانطاكي نذكر هنا اخصَّها : ١ شرحهُ لسفر التكوين وستَّة ايام الخليقة . منهُ نسخٌ اقدمُها نسخة مكتبة القبر المقدَّس المؤرخة في سنة ٦٧٣٥ للعالم (١٢٢٧) ثمَّ نسخة في مكتبة باريس ومكتبة دير البلمند ودير المخلّص ومكتبتنا الشرقيَّة وفي

بيت الكركجي في حلب ٠ ٢ً تفسيرهُ لانجيل القديس متى منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة ثم نسخ أُخرى عديدة في رومية وباريس ولندن والقدس وحلب ٠ ٣ً شرح انجيل القديس يوحنَّا ٠ منهُ نسخٌ في دير مار يعقوب في القدس وفي دير البلمند ٠ طُبع في شوير منهُ قسم ثمَّ طُبع في دمشق وبيروت كاملًا ٠ ٤ً شرح رسالة القديس بولس الى العبرانيّين ٠ اقدم نسخهِ في مكتبة باريس تاريخها سنة ٦٧٣٤ للعالم (١٢٢٦م) منهُ نسخ في حلب في مكتبتي الروم الكاثوليك والموارنة وفي بيروت في مكتبتنا الشرقيَّة ومكتبة الثلثة الاقمار ٠ ٥ً شرح رسائل اخرى للقديس بولس في المكتبة الفاتيكانيَّة ومكتبة القبر المقدَّس (ع ١٧٩) ٠ ٦ً كتاب الكهنوت الذي طبعهُ عن ثلث نسخ حضرة الخوري قسطنطين الباشا في بيروت سنة ١٩٠٤ ٠ منهُ نسخٌ في حلب في مكتبتي الموارنة (تاريخها سنة ١٦٧٥م) والروم الكاثوليك ٠ ٧ً مواعظ القديس يوحنا فم الذهب في عدد ٨٧ عظة ٠ منها ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة ترتقي اقدمها الى القرن الرابع عشر ٠ ثم نسخ اخرى في مكتبة اليعاقبة في القدس وفي مكتبة دير الزعفران وفي دير اللويزة ٠ طُبعت في مطبعة الاقباط في مصر سنة ١٨٦٦ ثمَّ في مطبعتنا بعد تصحيح عربيَّتها بقلم الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٧٤ ٨ً كتاب الدرّ المنتخب ليوحنَّا فم الذهب يحتوي على ٣٤ مقالة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة الكلدان في دياربكر ٠ طُبع في الشهباء سنة ١٧٠٦ ثمَّ جُدّد طبعهُ في بيروت في مطبعة الروم سنة ١٨٧٢ ٠ ٩ً محن ايوب الصدّيق تعريب الابوين اليسوعيَّين انطون فنتورا وبطرس فروماج ٠ منهُ نسخ خطيَّة في رومية في مكتبتي البروبغندا والفاتيكان (ع ٦٦٩) وفي دير الشرفة وفي مكتبة الموارنة في حلب ٠ ١٠ً ليترجيَّة القديس يوحنَّا فم الذهب ٠ منها نسخ عديدة في كنائس الروم كحمص وحماة ودمشق والبلمند وفي مكاتب الاديرة كدير المخلّص والشوير وفي الدار البطريركيَّة للروم الكاثوليك في دمشق ودار اسقفيَّتهم في حلب ٠ وفي مكتبتنا الشرقيَّة عدَّة نسخ منها نسخة بالعربيَّة واليونانيَّة ونسخة اخرى بالعربيَّة والسريانيَّة تاريخها سنة ٧١٦٣ للعالم (١٦٥٥م) ٠ ١١ً عدد لا يُحصى من الميامر المتفرّقة في الكتب الدينيَّة والمجاميع الروحيَّة في المكاتب الشرقيَّة العموميَّة والخاصَّة ومسائل شتى ومقالات مختلفة لم نجد البعض منها اصلها اليوناني كمقالة الحوادث الزائغة من

الشريعة ومقالة في لاهوت السيد المسيح وكلتاهما بين مخطوطات مكتبتنا (اطلب المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٢٥٠—٢٥٣) وقد ذكرنا هناك ترجمة حياته لجيورجيوس بطريرك القسطنطينية في القرن الثاني عشر لدينا منها ثلث نسخ الواحدة قديمة ومتقنة جدًّا

٨٥٢ ﴿يوحنا قسطنطين﴾ هو الخوري الكاثوليكي الملكي الحلبي. ألَّف في القرن السابع عشر كتاباً في اثبات انبثاق الروح القدس من الآب والابن سعى بتفنيده كير ناوفيطوس روديئوس الرودسلي (اطلب العدد ٧٨٦)

٨٥٣ ﴿يوحنا الكرمليتاني﴾ الراهب الحافي من اولاد ليون بفرنسا. كذا ورد اسمهُ في تآليفهِ ولا نعلم أهو يوحنا الكرملي الملقب بالقديسة ترازية الذي كان مقيماً في دير مار اليشاع وتوفي في رومية سنة ١٦٥٧. (اطلب تاريخ الكنيسة الانطاكية للخوري ميخائيل غبريل ٢: ٤٩٣). او هو يوحنا بطرس المضاف اسمهُ الى ام الله صاحب المناقشات الدينيَّة في القرن السابع عشر. وممَّا ألَّفه يوحنَّا المذكور: ١ً كتاب المصباح اللامع في تاريخ المجامع. منهُ ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة اقدمها كُتبت سنة ١٧٥٣. ومنهُ نسخ اخرى في حلب في مكتبتي الموارنة والروم وفي دير المخلّص وفي مكتبة عشقوت (تاريخها سنة ١٦٨٧) وعند القس بولس سباط (ROC, XVIII, p. 240). ٢ً كتاب النجاح ومصباح الفلاح في المعتقدات والاسرار الكاثوليكيَّة في ٧٩ فصلاً على طريق السؤال والجواب. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة. اقدمها كُتبت سنة ١٧٥٠ بالكرشوني. ومنهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب

٨٥٤ ﴿يوحنا نعمة الله﴾ هو اسقف البرلس القبطي كان في القرن الثالث عشر لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة (Vatic., Ms, 90) مقالة في قيامة المسيح وقيامة الاجساد كُتبت سنة ١٢١٨. ولهُ في مكتبة لندن (Br. Mus., Ms 1647) ترجمة القديسة الشهيدة دميانة

٨٥٥ ﴿يوحنا النفس الزكيَّة﴾ (Jean-Baptiste de St Aignan) رئيس الرهبنة الكبوشيَّة في حلب في القسم الثاني من القرن السابع عشر. لهُ: ١ً في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٨٧) تعريب مواعظ في آلام المسيح واخبار القديسين كتبهُ جبرائيل بن ميخائيل صادر سنة ١٧٣٥. ٢ً ولهُ ايضاً كتاب الكون والحرب الروحاني في ٦٥ فصلاً عرَّبهُ في السنة ١٦٧٠. ٣ً وقد عرَّب كذلك سنة ١٦٧٥ كتاب

علم الادب المسيحي (المرشد المسيحي) للاب اليسوعي فيلبوس دوترمان. منهُ نسخة في مكتبة الشماس شكري أيوب في حلب

٨٥٦ ﴿يوحنا بن جرير﴾ هو القس السرياني الشامي الذي كان في اواسط القرن السابع عشر وعرَّب عن السريانيَّة كتاب الايثيقون لابي الفرج غريغوريوس ابن العبري (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٦٤٩)

٨٥٧ ﴿يوحنا بن سرابيون﴾ عاش في القرن الثاني عشر. ذكر لهُ ابن النديم في الفهرست (ص٢٩٦) كنَّاشين في الطب كبيرًا فصغيرًا نُقل الكبير الى اللاتينيَّة. وقد نشر جناب الدكتور غيغ احد اساتذة المكتب الفرنسوي الطبي المفردات العربيَّة الطبية الواردة في كتابهِ فنشرها وشرحها ووضع فهارسها في العربيَّة والفرنسويَّة
Dr P. Guigues: *Les noms arabes dans Sérapion. Paris*, 1905

٨٥٨ ﴿يوحنا بن ساويرس﴾ لهُ في مكتبة الفاتيكان (Var. 117[7] 136[2]) كتاب ديني في بيان صحَّة الديانة المسيحيَّة يدعى كتاب العلم والعمل وهو يشتمل على عشرة ابواب ذكرهُ ابو البركات بن كبر في فهرسهِ (Riedel, p. 661). وقد ذكر ابن عسَّال في مقدَّمة كتابهِ مجموع اصول الدين بين كتبة الاقباط «الشيخ الاجل الرئيس الحكيم الفاضل مصطفى الملك ابو يوسف يعقوب بن جرجس بن سويرس الكاتب» ولم يذكر لهُ تأليفاً ولعلَّهُ ابن اخي يوحنا المذكور (Cat. Br. Mus, p. 758[b])

٨٥٩ ﴿يوحنا بن عيسى﴾ بطريرك النساطرة المعروف بابن الاعرج المتوفَّى سنة ٩٠٥ م لهُ قوانين في مجموعة القوانين البيعيَّة (اطلب المكتبة الشرقيَّة للسمعاني (BO. II, 507 et III[1], 232). ولهُ ايضاً اجوبة على ٢٧ مشكلاً دينيًا (BO. III[1], 248-252)

٨٦٠ ﴿يوحنا بن يوسف بن الحرث﴾ القس الرومي شارح اوقليدس. كان في القرن العاشر للمسيح ذكرهُ ابن النديم في الفهرست (ص ٢٨٢) لهُ في مكتبة باريس (Ms 2457[10]) في احد مجاميعها مسائل رياضيَّة في انقسام خط مستقيم ذي نهاية بنصفين وفي المقادير المنطَّقة والصمَّة

(لها بقيَّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

L'abbé Th. Moreux : Les Confins de la science et de la foi. 1 *vol. in*-16, *pp.* 300, *G. Doin, Paris. Prix* 7 *f*s

حدود العلم والايمان

يعيّر الزنادقة احياناً المؤمنين جهلهم لترقّي العلوم فيزعمون انهم لا يستطيعون لهذا السبب ان يحكموا بالصواب عن حدود العلم الذي ينفي في وقتنا معتقدات الايمان . فهاءنذا باحد كبار العلماء الكاهن مورو مدير مرصد مدينة بورج ومؤلف التآليف العلميَّة المتعدّدة قد حاول درس كلّ اكتشافات العلوم العصريَّة من كيميا وطبيعيَّات وفلكيَّات وحِيَل واصل الهيوليّ والكهرباء فبيَّن ما لكلّ منها من المعلومات المقرَّرة مع بيان حدودها التي لا تنافي البتَّة حقائق الايمان بل تؤيّدها وتصون حماها . فعلى كلّ طالبي الموافقة بين الدين والعلم ان يراجعوا هذا الكتاب ويرتشدوا بانواره

ل . ش

Henri Bordeaux, de l'Académie française. La Glorieuse Misère des Prêtres. (Lettre-préface de S. E. le. Cal Luçon). 1 *vol. in*-8°, *pp. XV*-230, 1923, *Paris, Bloud et Gay.*

شقاء الكهنة المجيد

وما ادراك ما هذا الشقاء ؟ هو حالة الضنك والعوز التي اصبح فيها الاكليروس الفرنسويّ منذ الشريعة الجائرة التي قضت بفصل الكنيسة عن الدولة وقُطعت رواتب الكهنة فاصابهم من جرّاء ذلك شقاء عظيم يحتملونهُ بصبر جميل . فاراد الكاتب البارع هنري بوردو من الاكادمية الفرنسويَّة ان يستنهض هممَ المحسنين بهذا الكتاب الذي وصف فيهِ ما للاكليروس الفرنسوي من التفاني في خدمة الوطن فضلاً عن كلّ خدمهِ الروحيَّة لكافة الفرنسويين فجاء سفرًا جليلاً أملنا وطيد بانّ صوتهُ يلاقي صدًى في قلوب مواطنيهِ اذا وقفوا على بؤس كهنتهم الذين عُرفوا في كلّ آن بشظف العيش والحنان على البؤوسين والفقراء . وقد قدَّم الكردينال لوسون على هذا الكتاب مقدّمة صوّر فيها حالة الاكليروس وصفاً مؤثّرًا

الاب ديلنسيغر

Politique Romaine et sentiments Français par **Charles Loiseau.** 1 *vol.* in-16, *Paris. B. Grasset, Prix* 6 *f*s 75

السياسة الرومانيّة والشاعرة الفرنسوية

المسيو شرل لوازو كان في ايام الحرب ممثّلاً لدولة فرنسة لدى الكرسي الرسولي فراقب سياسة الفاتيكان في تلك المدّة وتتبّعها ايضاً في زمن بيوس الحادي عشر الحالي خلف بندكتوس الخامس عشر وها هو يدوّن في هذا الكتاب ملحوظاته في هذا الصدد. وما يُقال اجمالاً إنهُ يزكّي إمام الاحبار ممّا نُسب اليهِ من التحيّز الى دولة دون اخرى ويبيّن حرج موقفهِ في تلك الأيّام العصيبة وانّ قصوى غايتهِ كانت تأليف القلوب وملاشاة الحزازات التي تُبعد الدول عن السلم والاتّفاق وقد خصّ الكتاب فصلاً حسناً من فصولهِ في بيان ما يجري حالاً من التقرُّب بين حزب الفاشست والكرسي الرسولي ونتائجهِ في عرف الدول ل . ش

Gaudefroy-Demombynes: I—La Syrie a l'époque des Mamlouks d'après les auteurs arabes. 1 *vol.* 8°, 1923, *Prix* 50 *fs* II—Le Pélerinage a la Mekke, étude d'histoire religieuse, 1 *vol.* 8°, 1 *Planche, Prix* 40 *fs*, *Paris, librairie orientaliste, P. Geuthner*

سوريّة في عهد المماليك

الكتابان كلاهما لأحد علماء المستشرقين الفرنسويين غودفروا دي مُومبين مدرّس اللغات الشرقيّة في باريس يصف (في الاوّل) احوال سوريّة السياسيّة والاداريّة والعسكريّة في عهد دولة مماليك مصر. وقد استند المؤلف في وصفها خصوصاً الى كتاب صبح الاعشى للقلقشندي الذي طُبع حديثاً في القاهرة. فقدّم على تأليفهِ مقدّمة واسعة (في ١١٩ صفحة) شرح فيها تأليف دوائر الادارات المصريّة في ذلك العهد ونظام رتبها الشتّى واخذ كثيراً من معلوماتهِ ايضاً عن كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لشهاب الدين بن فضل الله العمري الدمشقي واضاف الى عملهِ شروحاً وتذييلات مفيدة. فنشكر المفوضية العليا على سوريّة لمساعدتها في نشر هذا الكتاب، كما نثني على المؤلف لحسن ترجمتهِ لنصوص القلقشندي اجمالاً ولتعريف ما ذكرهُ من الاماكن المختلفة وانّما نأخذ على المؤلف انهُ ضبط الالفاظ العربيّة سيّما لانخداعهِ بلفظ المغاربة فيكتب مثلاً īn dīr بدلاً من ʿain, daīr . ويجب اصلاح Tibbin

(ص ٢٣٥) والصواب Tibnīn

والكتاب (الثاني) يحتوي تاريخ الحج الى مكة منذ قديم الزمان نقلًا عن مصادر اسلاميَّة فيبحث اوَّلًا عن الحرَم والكعبة وما حولها . ثم ثانياً عن مناسك الحج في اطواره المختلفة قبلهُ وفي مدَّتهِ وبعدهُ مع بيان اسانيدهِ في كلّ ما يرويه . وقد أساءَ كما في الكتاب السابق ضبطَ الالفاظ فكتب توبة (tuba) وعَقيل ('Oqail) وحَوض (Hudh) . ثمَّ انَّ العشرة المذكورين في الصفحة ١٣٩ ليسوا كما ظنّ اوَّل صحابة محمد بل العشرة «الموعود لهم بالجنَّة» . كذلك (ص ١٧٢) ظنّ ان الثياب الصحاريَّة هي ثياب اهل الصحراء والبادية . والصواب انَّ المراد بها الثياب المصنوعة في مدينة صُحار في اليمن الاب هنري لامنس

VADEMECUM THEOLOGIÆ MORALIS in usum examinandorum et confessariorum, auctore **Dominico M. Prümmer** O. P., ed. 2ª *et* 3ª, *Friburgi Brisgorum, Herder, Prix* 7 *fs Suisses*

رفيق دارسي اللاهوت الادبيّ والمرشدين

سبق لنا في العدد السابق وصف كتاب اللاهوت الادبي المطوَّل لحضرة الاب الدومنيكي بروَمر . وهذا مختصر تلك الاجزاء الثلثة ضمَّنهُ مؤلفهُ لُبابَ ما تحتويهِ في ٥٨٦ صفحة وقد عرف المؤلف ما في هذه المختصرات من النفع للدارسين والمعرّفين كما فعل الابوان اليسوعيَّان اريغوي (Arregui) وفرَّارس (Ferrerès) في اسبانية . فجرى الاب بروَمر على مثالهما فأحسن وقد امتاز هذا المختصر بجودة طبعهِ وتنظيم ابوابهِ ومتانة مبادئهِ وخلاصة شروحهِ ووضوحها . على انهُ لا يُغني عن درس المطوَّلات وانَّما يسهّل على الدارسين ومرشدي النفوس مراجعتها عند الحاجة الاب ي . موتجان

Louis XIV: Mémoires pour les années 1661 et 1666, Introduction de JEAN LONGNON. avec un portrait gravé sur bois par André. 1 *vol, in*-16, *Paris, Editions Bossard,* 1923, *Prix* 12 *fs*

مذكرات لويس الرابع عشر للسنتين ١٦٦١ و ١٦٦٦

ان تغلُّب روح الجمهوريَّة في فرنسة كان حجب نوعاً مفاخر الملكيَّة الَّا انَّ الحق اخذ يعلو ويسطع ببهائهِ . فالمسيو برتران صنَّف كتاباً لتمجيد وزير لويس الرابع

«كولبار». وها هوذا المسيو لونيون قد سعى بتمجيد الملك سيّده بهذا الكتاب الذي يحتوي مذكّرات لويس الرابع عشر للسنتين ١٦٦١و١٦٦٦ ومنهُ يتّضح ما طُبع عليهِ ذلك العاهل العظيم من حب وطنهِ في مجمل اعمالهِ فيثبت ما صنّفهُ سابقاً المسيو بواسي «كتاب خواطر ملوك فرنسة» الذي يثبت لكل ذي عيان تجرُّد اولئك الملوك عن المنافع الشخصيّة وتفانيهم في خدمة وطنهم. ومنهـا يلوح ايضاً فضل سلالةٍ ملكيّة مسؤولة على جمهوريّة يتنصّل كلّ فردٍ من اصحابها عن المسؤوليّة في اعمالهم ج. ل

Rev. A. H. Sayce, REMINISCENCES, in-8°, 1923, London, Macmillan and C°, Prix 18 sh.

مذكّرات مستشرق

هو المستشرق الانكليزي الشهير «ساس» الذي عند بلوغهِ الثمانين من عمرهِ وبعد اطوار حياتهِ المتعدّدة واجتماعهِ بعلماء العالَمين يروي لاهل عصرهِ اخبارهُ المختلفة منها اشتراكهُ بجفريات تلّ العمارنة والحفريّات الحثيّة ويصف اسفارهُ في انحاء الشرق كالشام والاناضول ومصر حيث «استحلى الوجود». وقد عرف في القدس المزوّر شابيرا (ص ١٩٠) وقنصل القدس الذي «كان يترك على مائدتهِ كرسيّاً فارغاً يشغلهُ المسيح عند قدومهِ الثاني» (١٩٣) ولا يأنف من ابداء فكرهِ بحرّية عن احتلال الانكليز لمصر ولحكم اللورد كرومر مع اقرارهِ بصفاتهِ السياسيّة (ص ٢٨٤). وكما انتقد على غيرهِ اراد ايضاً ان يحكم على نفسهِ وعلى تآليفهِ السابقة التي يستحسن بعضهـا ويستقبح بعضها الآخر وكذلك يذكر مدافعتهُ عن ارلندة واهلها خلافاً لمواطنيهِ. وفي كتابتهِ تفكّه وانبساط يُسرّ بهما القارئ ه. ل

Earle(E. Mead): Turkey, the Great Powers, and the Bagdad Railway. *London, Macmillan*, 1923, *Prix* 10/6

تركيّة والدول الكبرى وسكّة بغداد

انّنا نثني الثناء الطيّب على هذا الكتاب ومحتوياته فانّهُ لجدير بذلك لِما اودعهُ مؤلفهُ من المعلومات الواسعة وعن حكمهِ الصائب في ما نشرهُ من الآثار فضلاً عن حسن انشائهِ ووضوحهِ. فانّهُ يتتبّع كل تاريخ سكّة بغداد الحديديّة التي كانت في اوّل الامر مسألةً اقتصاديّة لمنفعة تركيّة وترويج التجـارة الدوليّة ثمّ تطوّرت اطوارًا

مختلفة فاصبحت مسألة سياسيّة تحزّبت لها الدول وكانت من اسباب الحرب الكونيّة . وقد عاد الخلاف بسببها بعد الحرب بل زاد تأثرًا لاسيما بعد اكتشاف البترول في جوار ممرّ تلك السكّة ودخول اميركة في الوسط بمعاضدة الامتياز الذي نالهُ الاميرال تشستر من تركيّة . فالمؤلف يحذّر وطنهُ من مشاكل المسألة فتسير بفطنة لئلّا تحيي المسألة الشرقيّة وتوقد حربًا عالميًّا جديدة   ه . ل

GÉNÉRAL N. GOLOVIN AND ADMIRAL BUBNOV. The problem of the Pacific in the 20th Century, translated by Constantine Nahokoff. I *vol*, 8°, 8 *Cartes. Prix* 10 / 6, *London, Gyldendal*, 1922

قضية البحر المحيط الهادي في القرن العشرين

لغِلدِندال في لندن وكِرستيانية وكوبنهاغ محلّ اخذ على نفسهِ نقل الكتب المسكوبيّة والصقليّة والفنيّة الى اللغة الانكليزيّة . فمن جملة ما نقلهُ احد عمّالهم قسطنطين ناهوكوف من الروسيّة كتاب الجنرال نيقولا كولوڤين احد مشاهير الحرب الكونيّة الاخيرة ألّفهُ مع الاميرال بوبنوف عن مسألة البحر المحيط الهادي التي شغلت مؤتمر واشنطون في العام السابق وصار اتّفاق بين الدول على حصر التسليحات البرّية والبحرّية . فمؤلفا هذا الكتاب يدقّقان البحث في احوال الدول التي تقارب المحيط الهادي ولاسيّما الولايات المتّحدة واليابان فيبيّن انّ مشاكل كثيرة بقيت في المؤتمر المذكور بلا حلّ وعلى الخصوص مشكل نموّ اليابانيين ومهاجرتهم

Bloch (G.) : L'EMPIRE ROMAIN. Evolution et Décadence. *Paris, E Flammarion*. 1923, *Prix*, 7 f^{r}, 50

المملكة الرومانيّة تطوّراتها وسقوطها

المسيو بلوش ألحق هذا الكتاب بجزء سابق وصف فيهِ الجمهوريّة الرومانيّة . والقسم الجديد خصّهُ بذكر الدولة الرومانيّة في عهد اوغسطس قيصر ثم بامورها في عهد الامبراطرة الى سقوطها . وقد اتى المؤلف لاثبات كلامهِ بمعلومات عديدة وقد امتدّ خصوصاً في ذكر نفوذ ندوى الشيوخ في اعمال السياسة . وممّا نأخذهُ على المؤلف انهُ ذكر النصرانيّة بين الاسباب التي علّلت سقوط الدولة الرومانيّة وهي شكاية باطلة استعارها من الكتبة الوثنيين وقد ردّ عليها القديس اوغسطينوس فزيّفها ونفى اصولها   ج . ل

Gouin (François) : L'art d'enseigner et d'étudier les langues, 5[e] *éd.*, 1 *vol.*, *in*-16, *Paris Fischbacher*, 9 f^s

صناعة درس اللغات وتعليمها

هذا كتاب قديم تجدَّد طبعهُ مرارًا لفائدته . فانَّ المؤلف بعد ان اختبر بنفسهِ ما لقيهُ من الصعوبات في درس اللغة الالمانيَّة بموجب الطرائق التعليميَّة الشائعة كطريقة روبرتسون واولندورف تحقَّق ان الطريقة المثلى هي ملاحظة الاطفال في تعلُّم لغة والديهم وذلك في ثلثة امور جوهريَّة : اوَّلًا تصوير الالفاظ الوضعيَّة وحفظها . وثانياً إعمال الفكر وتعليق قوى النفس في معانيها . وثالثاً ابراز تلك المعاني بصورة مجازيَّة او رمزيَّة . ويتبع ذلك بدرس اصول اللغة المطلوبة اعني افعالها وتراكيبها . وهو يضرب لطريقتهِ امثالًا في درس اللاتينيَّة واليونانيَّة واللغات الشائعة اليوم . وقد استحسنت وزارة الحرب في فرنسة طريقتهُ وباشرت الجري بموجبها في تعليم اللغة الفرنسيَّة لجيوشها في الجزائر والمستعمرات

A. Dassy : Les maladies des petits animaux domestiques et leur traitement, 1 *vol. in*-16, *Editions Maurice Mendel*, *Paris*, *Prix* 4, f^s,50

علل الحيوانات الاهليَّة وعلاجها

في اكثر بيوت الاهلين حيوانات اهليَّة داجنة كالهرّ والكلب والارانب والدجاج والحمام والنحل ودود القزّ ولهذه الحيوانات علل شتى لايدري صاحبها كيف يعالجها . فالكتاب الذي نحن بصددهِ يفيد عن الادوية الشافية لها ج . ل

Annuaire de la science et la Vie pour 1914, Paris Editions scientifiques de la Science et la Vie, pp. 274, rue d'Enghien, 13 Prix 3f^s

تقويم سنوي لشؤون العلم والحياة سنة ١٩٢٤

ينقسم هذا التقويم الى خمسة اقسام . ففي القسم الاوَّل نظر عن ترقي العلوم المختلفة في العام الماضي . وفي الثاني قائمة المعاهد العلميَّة وجمعيات العلماء . وفي الثالث معلومات وفوائد شتى . وفي الرابع الكميَّات الطبيعيَّة الثابتة والاقيسة الدوليَّة الفرنسويَّة والانكليزيَّة . وفي الاخير لائحة المطبوعات الجديدة . فترى من تعداد هذه الاقسام ما يحتويهِ هذا الكتاب من الفوائد التي لا يُحصل عليها الّا بمراجعة كتب عديدة ج . ل

Mélanges de l'Université S[t] Joseph. 1° P. Paul Peeters S. J.: La Prise de Jérusalem par les Perses, pp. 42 = 2° P. M. Bouyges: Notes sur les Philosophes arabes connus des Latins au Moyen-Age, pp. 43-94, *Beyrouth. Imp. Cath.* 1924

دخول الفرس الى القدس - معلومات عن فلاسفة العرب

اثران جليلان من الآثار الشرقيّة . الاوّل هو خبر قديم عن فتح الفرس لبيت المقدس سنة ٦١٤ بالعربيّة اعاد فيهِ النظر حضرة الاب بولس پيترس من جماعة البولنديين وعرضهُ على نسخة الفاتيكان وعلى نسخة اخرى في اللغة الكرجيّة وشحنهُ بملحوظات واصلاحات واسعة . والثاني صلة لما وصفهُ سابقاً حضرة الاب بويج عمَّا يُعرف بالعربيّة من مخطوطات ابن رشد . ألحقهُ بمقالتين مُحكمتين عن كتاب احصاء العلوم للفارابي وعن كتاب النبات لارسطو مع شروح متعدّدة وفهارس واسعة ل . ش

ܟܬܒܐ ܕܪ̈ܫܐ ܒܠܫܢܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

كتاب مبادي اللغة السريانيّة

طُبع في حلب في المطبعة المارونيّة

كان هذا الكُتيِّب قد طُبع سابقاً فجُدِّد طبعهُ مع تحسينات وزيادات شتى في مزامير وتسابيح وصلوات كنسيّة . فنحضّ ارباب المدارس والكهنة في انحاء الجبل ان يجعلوهُ في ايدي صغار اللبنانيّين لئلّا يفوتهم تعليم لغتهم الطقسيّة

إلتعليم المسيحيّ الصغير بالعربيّة والافرنسية

نشرهُ الخوري بطرس فرج كاتب اسرار مطرانية دمشق

طُبع في بيروت مطبعة قوزما سنة ١٩٢٣ (ص 80 + ٨٠)

ذكرنا سابقاً طبعة هذا الكتاب العربيّة وبيّنّا فضلها صورةً ومعنًى وقد احبَّ حضرة شارح هذا التعليم وناشرهِ ان يزيدهُ رواجاً فنقلهُ الى الفرنسويّة واضاف اليهِ ملحقاً في الاعتراف والتناول والصلوات فتضاعفت بذلك فائدتهُ . وقد وقعت في النصّ الفرنساوي بعض اغلاط طبعيّة يسهل اصلاحيا نحو (ص 17 à des Apôtres

والصواب à ses Apôtres . (ص43) captême والصواب baptême . (ص٥٤) Consécrition والصواب Consécration . ومما يحتاج الى بعض ايضاح السؤالان ١١٩ و ١٥٧ دفعاً لالتباس . ثمَّ لا يحسن امتزاج الوصيَّة الالهيَّة الثالثة بوصيَّة الكنيسة الاولى (١٤٩)

البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد

رواية تمثيليَّة للخوري يوحنا طنوس

طُبعت في مطبعة الاجتهاد ليوسف ثابت سنة ١٩٢٣ (ص٦٦)

ليس بين الروايات التمثيليَّة ما يحرّك القلوب ويُجري الدموع ويبعث كامن الهمم كأخبار الشهداء. ولاسيَّما الوطنيين الذين عاشوا في ظهرانينا وشاطروا حياتنا واحرى بهم ذكرًا رؤساء الطوائف واحبارها الاجلَّاء. كالبطريرك الماروني السعيد الذكر جبرائيل حجولا الذي استشهد مع رفقته في طرابلس نحو السنة ١٣٦٧ في عهد ملك مصر الاشرف شعبان (لا سحبان كما قال المصحح). فاحسنَ حضرة الخوري يوحنا طنوس باتخاذ هذا الواقع الجليل ليخرجهُ بقلمهِ السيَّال على صورة رواية تمثيليَّة اهتزَّت لها نفوس حضورها طربًا واستفزَّتهم حماسًا بما ضمَّنها من الشواعر الوطنيَّة والعواطف الدينيَّة. فنتمنَّى لطبعة هذه الروايات اوسع رواج

ل. ش

١ً جغرافيَّة لبنان الكبير وحكومات سوريا وفلسطين. ٢ً الخلاصة الجغرافيَّة في القارات الخمس والحكومات الشرقيَّة

تأليف يوسف صفير صاحب مكتبة المدارس

طُبعا في بيروت في مطبعة قوزما سنة ١٩٢٤ (ص ٢٢٠ و٧٢)

كتابان مدرسيَّان وضعهما صاحبهما الاديب لافادة الاحداث. والاوَّل اوسع بابًا واتمّ اهبة ضمَّنهُ معلومات عديدة عموميَّة وخصوصيَّة عن لبنان وسوريَّة وفلسطين فجاء احسن كتاب مدرسي لتعريف هذه الاقسام الثلثة طبيعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. وممَّا لحظنا من الاغلاط ذكرهُ للنساطرة في سوريَّة ولا اثر لهم اليوم فيها. وكان ارتقاء

نسطور الى البطريركيّة القسطنطينيّة سنة ٤٢٨ (لا ٤٣١) وانّما حُرِم في المجمع الافسسي سنة ٤٣١ . ثم ان اللغة الارامية هي غير البابليّة والاشوريّة — أمّا الكتاب الثاني وهو الخلاصة الجغرافيّة فهو دون الاول بكثيرٍ وتشوّهُهُ عدَّة اغلاط نذكر بعضها: ليست مدَّة دوران القمر (ص٦) حول الارض ٢٨ يوماً بل ٢٩ بنيف. مساحة الارض ليست اربعين الفاً من الكيلومترات (ص٦) كما زعم بل نحو ٥١٠ مليون كيلومتر مربّع. للارض (ص٧) اكثر من حركتين. فروع اللغات (ص١٦) اكثر ممّا روى. ليس القبطي من اللغات الساميَّة بل من الحاميَّة. وليس السامي والارامي مترادفين. جعل سكان آسية (ص١٩) ٨٥٠ مليوناً وفي (ص ١٥) ٨٠٠ مليون . ليست (ص ١٩) مساحة آسية ٤٤٣ مليون كيلومتر مربع بل ٤٣ مليوناً فقط وغير ذلك ممّا لا يسعنا تعدادهُ ولا بُدَّ من اصلاحهِ ل. ش

شذرات

﴿ نصرانيَّة هُدبة بن الخشرم ﴾ انكر علينا جناب مدير مجلّة البصائر (في الجزء الثالث من سنتهِ الثالثة ص١١٥ — ١١٩) صحَّة نظمنا في عداد شعراء النصرانيَّة هُدبة بن الخشرم (في المشرق كانون الثاني وشباط) واثبت ذلك بثلثة براهين: خروج هدبة الى الحجّ. ثمّ صلاته ركعتين قبل قتلهِ. ثمّ طلبهُ الى عائشة ان تستغفر لهُ

نقول ان هذه الامور الثلثة لا تكفي لنفي نصرانيَّة هُدبة التي صرَّح بها زيادة ابن زيد لمّا حمل عليهِ هُدبة مع رهطهِ من بني عامر فقال كما روى التبريزي في شرح الحماسة (ص٢٣٥) :

من اين جاءت عامرُ القبوحِ لا مرحباً بامَّة المسيحِ

فكلامهُ هذا شاهد واضح على نصرانيَّة هدبة وقومهِ بني عامر . امّا ما قيل عن حجّهِ فانَّ نصارى العرب حجّوا ردهةً من الدهر الى مكَّة اكراماً لابراهيم الخليل ولِما وُجد في الكعبة من تمثال السيّد المسيح ومريم العذراء. كما ورد ذلك في اقدم تواريخ مكَّة لابي الوليد محمَّد بن عبدالله الازرقيّ (ص ١١١ — ١١٣). ولنا برهان على

ذلك في حجّ الاخطل الى مكّة بعد الاسلام (ورد ذلك في الاغاني ٧ : ١٧٨) وكلّ يعرف انّ الاخطل كان عريقاً في النصرانيّة . امّا صلاة هدبة ركعتين قبل قتله فليست برهاناً على اسلامه والنصارى لا سيما الشرقيّين كانوا يمارسون الركعات ولا يبعد القول انّ الاسلام اخذ ذلك عن النصارى . وكذلك طلبهُ الى عائشة ان تستغفر لهُ كان من باب المعرفة او القرابة او الشكر ما لا دخل لهُ في وحدة الدين

وقد اغتنم جناب الكاتب هذه الفرصة لإصلاح عبارة نقلناها عن كتاب الاغاني (١٣ : ١٩ من الطبعة القديمة و١٣ : ١٤ من الحديثة) حيث قيل عن الكعبة في عهد الجاهليّة : «وكانت للبيت خزانة . وهو يومئذٍ لاسقف عليهِ» فخدعنا بطبعتي الكتاب حيث وردت «لاسقف» كلفظة واحدة فاخذناها بمعنى احد الاساقفة النصارى والصواب ان تُقرأ «لا سَقف عليهِ» كما ورد في اخبار مكّة للازرقي اي مفتوح من اعلاه . على انّ جناب المنتقد اراد ان يثبت رأيهُ بما لا نراهُ صحيحاً فقال عن بني جرهم انهم سبقوا عهد المسيح فلا يصحّ ذكر النصارى في مكّة في عهدهم . وهو قول ينفيهِ المؤرخون المسلمون الذين ذكروا سلسلة ملوك الجرهميين كابن سعيد وابن خلدون (٢ : ٢٤٥) وابي الفداء (١ : ٧٧) فدعوا السادس من ملوكهم على مكّة عبد المسيح بن باقية فكفى باسمهِ دليلاً على نصرانيّتهِ . ولو تتبع جناب الافندي تاريخ هؤلاء الملوك وقرب زمانهم من الهجرة لرأى انهم كانوا بعد المسيح كما اثبتهُ المستشرقون الثقات(١ وان وُجد ملك على مكّة باسم عبد المسيح أفيصعب الاعتقاد بوجود اسقف فيها في ايامهِ؟

﴿ المجمع السابع وانبثاق الروح القدس من الآب والابن ﴾ بيّن حضرة الاب انطون صالحاني بمقالة واسعة (في المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٣٢٣-٣٤٤) حقيقة انبثاق الروح القدس من الآب والابن ببراهين مقنعة من آيات الانجيل ومن اقوال الآباء والمجامع لاسيما المجمع المسكوني الفلورنتي (١٤٣٩) الذي فيهِ وحدهُ صار اتّفاق الكنيستين رسمياً بذاك المعتقد (الّامرقس الافسي) . ومن غريب ما ادّعاهُ حضرة القس يوسف حبيقة في جريدة العلَم (٢٦ ك٢ : ١٩٢٤) انّ المجمع المسكوني السابع اي النيقوي الثاني سنة ٧٨٦ صرّح بهذه الحقيقة فأخذنا العجب من هذا القول وكيف

١) اطلب تاريخ العرب لكوسان دى برسفال Caussin de Perceval : Essai sur l'Hist. des Arabes I, 194-199

جهلهُ فوتيوس ويجهلهُ الروم وهم يقبلون المجامع المسكونيَّة السبعة الاولى

﴿دفاع الحارس عن نفسهِ﴾ ما اصعب على الانسان ان يقرّ بغلطهِ . هذه ثلث مرات ننقل للحارس كلامهُ في حقّ ملوك فرنسة فيتنقَّل ويتلوى زاعماً « ان نقطة جدالنا في تاريخ البستيل ودكّهِ في ١٤ تموز » . فلعمري لو كان صاحب الحارس اكتفى بهذا لَما تعرَّضنا لهُ . وانَّما ساءنا كما يسوء كل عاقل مُنصف وَصفُهُ للبستيل الحبس السياسيّ البسيط كمعقل الظلم «مملوء من الاهوال والفظائع حتى قيل « انَّ كلَّ نقطة من ثراهُ كانت مجبولة مراراً لا تُعدّ ولا تحصى بدموع ضحايا التعصُّب الديني والسياسيّ . . وان البستيل كان رمزاً ابدياً للظلم والاستبداد فلمَّا دكَّها الثوّار تنفَّست اوربَّا الخ» فهذه التهمة الشنيعة تشين كاتبها فلا نرضاها لهُ في حقّ ملوك يعدُّهم التاريخ كفخر بلادهم وآباء شعبهم فضلاً عن احسانهم الينا نحن النصارى الشرقيين عموماً والموارنة خصوصاً كما بيَّن ذلك حضرة الخوري بطرس غالب في كتابهِ «صديقة ومحامية» . أما باقي كلام الحارس وتسميعاتهُ الباطلة في عرضنا فما كنَّا لننتظرهُ من اديب مثلهِ فنعدُّها شرود قلمٍ فرط منهُ سامحهُ الله

﴿الحرم الماسونيّ﴾ ذكرنا في عدد سابق تلاعب يوسف افندي الحاج بمال اهل حيفا اذ خدعهم باوسمتهِ ووزراتهِ واوشحتهِ الماسونيَّة ليسلب منهم ٤٧ جنيهاً ونقلنا ما كتبهُ «عبد المجيد يونس كاتب السرّ الاعظم» لسائر المحافل الماسونيَّة ليحذرهم من ذاك النصَّاب المشعوذ . واليوم قد روت الجرائد المحليَّة كتاباً لاحد زعماء الماسونيَّة في بيروت الاخ ∴ سعيد صبَّاغة انَّ جميع محافلهم القانونيَّة في لبنان وسوريَّة تتبرأ منهُ ومن كلّ اعمالهِ . فصار يوسف الحاج محروماً بحرم الكنيسة وحرم الماسونيَّة . وكانت الماسونيَّة تفتخر بهِ سابقاً فلمَّا سوَّد وجهها (بتخبيصه) رذلتهُ وهذا شأنها مع ابناء الارملة اذا فضحوها وانَّما هم يجرون على مبادئها الفاسدة

﴿من ثمارهم تعرفونهم﴾ رأت دمشق في الشهر الماضي بعض ثمار الماسونيَّة الطيّبة لمَّا انتحر احد كبار زعمائها الدكتور هوردشيانو فنهضت الماسونيَّة ومشت رسميًّا في جنازتهِ وكان الاحرى بذويها ان ينبذوا شيعةً تؤدي باصحابها الى القنوط والانتحار . وما كان احرى بالاكليروس الاورثذكسي هناك ان يمتنع عن تجنيز احد الغرباء عن كنيستهم الذي مات محروماً وتعدَّى على نفسهِ باثم الانتحار

أسئلة وأجوبة

س سأل من صيداء الفرد افندي نقولا رزق الله : ١ً ما هي الواسطة لاهلاك الخلد؟ . ٢ً هل يُعرف كتاب اختصاصيّ في زراعة الخضر في السواحل ؟

الوسائط لإهلاك الخُلد . ٢ً كتب لزراعة الخضر

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ لاهلاك الخلد آلة خصوصيَّة تدعى بالفرنسويَّة taupière تُطلب من المحلاَّت التي تستحضر ادوات الزراعة . ومن الوسائط النافعة ان تُلقى قريباً من اوكارهِ معجونات او ثمار او قطع لحم تُداف بموادّ سامَّة كالزرنيخ والفوسفور والستريكنين فتهلك بازدرادها لحمها . وفي تعنائل فرودة صغيرة ينفذونها في وكر الخلد فيطلقونها عليهِ . وتربية القنافذ في البساتين تفيد كذلك لإتلافها نجيب على (الثاني) انهُ قد نُشرت بالعربيَّة عدَّة كتب في الزراعة وكلُّها تبحث عن مزارع الخضر وشروطها مثل كتاب بشارة افندي نخول منتخبات الصناعة في فنّ الزراعة (بيروت ١٨٨٤) وكتاب عبد الغني النابلسي عَلَم الملاحة في عِلم الفلاحة (بيروت ١٢٩٩ ﻫ) وكتاب احمد افندي حسن : الصناعة في علم الزراعة (مصر في جزئين الخ) . اطلب ايضاً مقالة جليلة للمرحوم سليم اصفر في الزراعة في كتاب لبنان المطبوع وقت الحرب (ص ٣١٥–٣٦٥)

س وسأل من النبك اسعد افندي نصرالله : ١ً ما رأينا في كتب غوستاف لوبون اهي سائغة ام محظورة . ٢ً ايسوغ للكاهن ان يمنح الحلَّة لرجل لا يرى بوناً بين الكثلكة والبروتستانيَّة وعرَّض باكثر افراد عائلتهِ لانتحال هذه الشيعة ؟

تآليف غوستاف لوبون – منح الحلَّة لمن يساوي بين الكثلكة والبروتستانيَّة

ج الجواب على (الاوَّل) انَّ الدكتور لوبون طبيب وعالم بالطبيعيات فلا بأس من مطالعة كتبهِ . امَّا تآليفهُ التاريخيَّة عن التمدُّن بين العرب ففيها من المزاعم التي لا تنطبق على التاريخ وهو ليس من المستشرقين فيجب قبولها باحتراز . نجيب على (الثاني) انَّ الكاهن لا يستطيع أن يحلّ في كرسيّ التوبة من لا يفرق بين دينهِ الصحيح والبروتستانية اذا ثبت على اعتقادهِ ل . ش